٩/٤

# كُرَبُ و بَلاءُ و شَدائِد الأنبيـــاء

تأليف
جـهــاد حجــاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات

ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١

ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :
٢٠٠٥ / ١٧٥١١

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977- 308- 073- 0

جمع وإخراج:
عبير السيد أبو شبل



٢٠٠٧م

# الإهـــداء

وفاءً مني إلى التي لا تزيد عن طولي ولا تقل عن عرضي ٠

إلى التي أنا قدرها وهي قدري إلى الأرض التي عليها قبري٠

إلى كل من يحاول أن يفرج كرب هذه الأمة ويزيح عنها المحن وكل ما نزل بها من أجل أن تعود ٠٠٠

إلى ما كانت عليه من فضل الله عز وجل٠٠٠

وإلى أبناء قريتي الأعزاء ٠

**جهاد محمد حجاج**

**عضو اتحاد الكتاب الإفريقيين والآسيويين**



# المقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .. واحد أحد ، فرد صمد ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده هادي الأمة إلى طريق النور والحق ، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين . الذين اصطفاهم الله وابتلاهم فصبروا على ما نزل بهم من الكرب والبلاء والمحن والغم والبؤس والشقاء والإيذاء من أقوامهم فصبروا وعلموا أن هذا اختبار من الله ﷻ لقول الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (١)

كما أمر الله ﷻ سيدنا محمداً ﷺ بالصبر على قومه وما كان منهم من الإيذاء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ .... ﴾ (٢)

ويقول رسول الله ﷺ أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه ، فإن كان على دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة " (٣) . فإذا نزل بالإنسان أو الأمة نوازل . فعليهم بالصبر والطاعة لله ، وعدم الفزع من ذلك، وعليهم الاقتداء بالأنبياء . وليعلموا أن هذا البلاء ما هو إلا اختبار من الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

---

١- سورة البقـرة : الآيـة ١٥٥ .
٢- سورة الأحقاف: من الآية ٣٥ .
٣- رواه ابن ماجه والترمذي .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ .... ﴾ [1]

وأول الجهاد هو جهاد النفس . فما كان من الأنبياء لله ﷻ إلا طاعة الله والدعاء بأن يفرج الله عنهم ما نزل بهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [2]

وكان أنبياء الله عليهم السلام أكثر خلق الله ابتلاء واختبارًا كما ذكرنا في هذا الكتاب بعضا من المواقف التي تعرض لها كل نبي من أنبياء الله ﷻ فقد كان أول الأنبياء ابتلاء هو أبو البشر سيدنا آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة وخالف أمر ربه ، وعندما هبط من الجنة إلى الأرض ، وعندما قتل ابنه قابيل أخاه هابيل، كما ذكرنا في هذا الكتاب وما كان من قوم سيدنا نوح عليه السلام وسخريتهم له وعناد ابنه له . وعصيان زوجته فما كان منه إلا أن دعا عليهم فأنزل الله عليهم العذاب بالطوفان . وابتلى الله سيدنا هودًا بأن قومه كذبوه واتهموه بالسفاهة واتهام قوم ثمود صالحا بأنه مسحور وعقروا الناقة .

وكان أكثر الأنبياء ابتلاءً هو سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما عبد قومه الأصنام وحاولوا إلقاءه في النار فخرج مهاجرًا إلى مصر ، ووقع ملك مصر في حب زوجته سارة ، وعندما ابتلاه الله بالعقم ثم أعطاه الله الولد وأمره بإبعاده إلى الصحراء ، ثم أمره الله بذبح ابنه فاستجاب لأمر ربه هو وابنه إسماعيل عليهما السلام . كما تعرَّض سيدنا لوط للبلاء من أهل قريته وسيدنا شعيب الذي استضعفه قومه ، وأنزل الله بسيدنا يعقوب وابنه يوسف أشد المحن فحاول إخوته قتله ووضعوه

---

١- سورة محمد : من الآية ٣١ .
٢- سورة الأعراف : من الآية ١٢٦ .

في البئر وبيع وسجن وكُف بصر أبيه يعقوب . ولكن الله أنعم عليهم بالصبر لقول سيدنا يعقوب قول الله تعالى :

﴿ .... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

كما كان أكثر الأنبياء بلاء سيدنا أيوب الذي ابتلاه الله في أولاده وماله وأهله ونفسه فدعا ربه بقوله :

﴿ .... أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2]

وقدر الله لسيدنا زكريا أن ينشره قومه بالمنشار ، وأن يُذبَحَ ابنُه سيدنا يحيي عليهما السلام ، وكذلك كان اتهام قوم السيدة مريم من بني إسرائيل بأنها زنت وأنجبت سيدنا عيسى من الزنا ، وقالوا إنه ابن الله ولكن الله أنطقه في المهد ورد عليهم ورغم ذلك حاولوا صلبه وقتله .

أما رسول الإسلام فقد لقي من قومه أشد أنواع الإيذاء في سبيل تبليغ دعوة ربه ، ولقي من الإيذاء يوم أحد ويوم حنين ، وعاتبه الله في الأعمى ، فكان محتسبًا صابرًا وضرب أروع الأمثلة في ذلك ..

**جهاد حجاج**

---

١- سورة يوسف : من الآية ١٨ .
٢- سورة الأنبياء : من الآية ٨٣ .



# كــرب آدم

**خلق آدم :**

آدم هــو أبــو البشــر خلقــه الله بيــده. وجعلــه خليفــة لــه في الأرض وذلــك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (1)

كمــا ضــرب الله ﷻ مــثلاً في خلــق نــبي الله عيســى بــدون أب بخلــق آدم الــذي خلقه الله بيده بدون أب ولا أم .

وذلك لقول تعالى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (2)

وقــد أكــد الله ســبحانه وتعــالى أن آدم ﷺ هــو أبــو البشــر وإليــه يرجــع نســب جميع الخلق وأن الله خلق من هذه النفس زوجها لقول الله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا.. ﴾ (3)

وكان خلق آدم ﷺ من التراب الذي جعله الله طينا صلصالاً وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (4)

---

١- سورة البقــرة : الآية ٣٠ .
٢- سورة آل عمران : الآية ٥٩ .
٣- سورة الأعـراف : الآية ١٨٩ .
٤- سورة الحجــر : الآية ٢٦ .

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بعض الملائكة بأن يجمعوا له قبضة من تراب كل أرض من مشارق الأرض ومغاربها لذلك كان اختلاف العقول وكان اختلاف البشر في الجنس واللون والطبع .

واصطفى الله ﷻ من تراب الأرض الأنبياء .

واصطفى من الأنبياء نبي الله سيدنا محمدًا ﷺ .

وكان خلق الجن قبل خلق آدم ؑ بألفي عام فكانت منهم الذنوب والمعاصي وسفك الدماء فأرسل الله ﷻ عليهم جندًا من الملائكة فطردوا هؤلاء الجن إلى جزائر البحار. (١)

ولما كان ذلك من الجن خلق الله آدم ؑ وجعله خليفة له في الأرض وعلمه علم كل شيء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا .... ﴾ (٢)

وكان هناك من بعض الملائكة من أراد أن يعرف الحكمة من خلق آدم على هذه المنزلة في الأرض من خلافة الله ﷻ فيها. ولكن الله أظهر لهم أنه بكل شيء عليم قال الله ﷻ :

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣)

وكانت هذه المنزلة فضلا عظيما من الله ﷻ على آدم ؑ .

فعن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ .. " يجتمع الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا ربنا . فيأتون آدم ؑ فيقولون : أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة . وعلمك أسماء كل شيء " (٤) لكن لا يشفع لهم ويذهبون

---

١- البداية والنهاية : ص ٨٨ م ١ .
٢- سورة البقرة : من الآية ٣٢ .
٣- سورة البقرة : الآية ٣٣ .
٤- رواه البخاري : ٧١٥٦ .

إلى الأنبياء نبيًّا بعد نبي إلى أن يصلوا إلى سيدنا محمد ﷺ فيشفع لهم ويشفعه الله في الناس .

ويذكر العلماء أن الله ﷻ قد شرف آدم عليه السلام بأربع تشريفات وقيل خمس وهي :

١. أن الله خلق آدم بيده الكريمة .
٢. أن الله نفخ فيه من روحه .
٣. أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم .
٤. أن الله علم آدم الأسماء . أسماء كل شيء .
٥. أن الله جعل من ذريته الأنبياء والرسل .

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة . قالت : قال رسول الله ﷺ " خلقت الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم " (١)

وكان أول من رفض السجود لآدم عليه السلام هو إبليس . وادعى أنه خير من آدم وذلك بقوله إن الله خلقه من نار. وخلق آدم من تراب .

ولعلم الله وفضله أمر الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام أن يسكن الجنة هو وزوجته حواء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢)

وقد خلق الله لآدم عليه السلام زوجة من ضلعه الأيسر وهي حواء.

وقد دب الحقد في نفس إبليس فحاول أن يسول لآدم أن يعصي ربه، وأن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها فلم يستطع ولكن استطاع أن يزين

---

١- روه مسلم : ٢٩٩٦ .
٢- سورة البقرة : الآية ٣٥ .

هذا العمل لحواء . فضعف آدم وأكل من هذه الشجرة التي نهاه الله ﷻ عن الأكل منها، وكان ذلك أول كروب ومحن وبلاء أبي البشر آدم عليه السلام .

## الأكل من الشجرة وذل آدم :

لقد أمر الله ﷻ آدم عليه السلام ألا يأكل من أحد أشجار الجنة وألا يقرب هذه الشجرة هو وزوجته حواء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1]

وكان سكن آدم للجنة وطرد إبليس منها أمراً كبيراً على إبليس لذلك حاول أن يبذل كل ما يستطيع من أجل أن يعصي آدم ربه ومن أجل أن يأكل آدم من جميع أشجار الجنة ونهاه عن شجرة واحدة .

فما كان من إبليس إلا أنه جعل حواء تشتاق إلى الأكل من هذه الشجرة ليحقق ما يسعى إليه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [2]

فأكل آدم من الشجرة وقيل إن حواء هي التي أكلت من الشجرة أولاً.

ولما كان من آدم وزوجته هذا الذنب ظهرت عليهما سوءاتهما. وذلك لقول الله تعالى:

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ...﴾ [3]

ولقول الله تعالى :

﴿ .... يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ .... ﴾ [4]

---

١- سورة البقـــرة : من الآية ٣٥ .
٢- سورة طـــه : من الآية ١٢٠ .
٣- سورة طـــه : من الآية ١٢١.
٤- سورة الأعراف : من الآية ٢٧ .

ويقول أهل العلم إن حواء هي التي أغوت آدم للأكل من الشجرة فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم[1] ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها "

وقد دلت حواء على الأكل من هذه الشجرة الحية فأكلت حواء من هذه الشجرة ثم أطعمت حواء بعد ذلك آدم ولما أكل آدم وحواء من هذه الشجرة انتفخت أعينهما وأصبح كل منهما عريانًا أمام الآخر فكانا يأخذان من ورق الشجر وقيل ورق شجر التين وقيل شجر التوت ليستر كل منهما عورته .[2]

وقد أصاب آدم عليه السلام الحياء عندما أكل من هذه الشجرة حياء من ربه وقد حاول الفرار والاستتار فناداه الله عز وجل يا آدم أفراراً مني . فقال آدم بل حياء منك يا رب .

فعن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ .

" إن أباكم آدم كان كالنخلة السحوق . كان ستين ذراعًا . كثير الشعر مواري العورة فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوءته فخرج من الجنة فلقيته شجرة . فأخذ بناصيتها فناداه ربه أفرار مني يا آدم ؟

قال : بل حياء منك يا رب مما جئت به [3]

**وكانت هذه الخطيئة بالجنة .**

ويقول قتادة : إن نهي آدم عن الأكل من الشجرة أمر شاق عليه ؛ لأن الله قد أمره أن يأكل من الجنة حيث شاء عدا هذه الشجرة ، فكان ذلك من أكبر البلاء والكرب على آدم ، وهذا ما ذكره قتادة .

١- يخنز لحم : ينتن رواه البخاري .
٢- البداية والنهاية : ص ٩٦ م ١ .
٣- البداية والنهاية : ص ٩٧ م٢ .

وذكر أن هذا من البلاء على آدم لأن جميع نعم الجنة يجوز لآدم أن ينتفع بها، وأن الله نهاه عن الأكل من هذه الشجرة لأنها كانت موجودة وكانت أمام عينيه هو وزوجته حواء . (1)

وكان آدم يعيش في الجنة هو وحواء مثلما تعيش الملوك في سراء وبهاء، وتحفه بين مواكب الملائكة وهو على سرير من الذهب تحمله الملائكة، يحفه النور على كل واحد منهما إكليل من الذهب المكلل بالياقوت واللؤلؤ . (2)

وقد اختلف أهل العلم في الشجرة التي أكل منها آدم في الجنة .

فعن ابن عباس : رضى الله عنهما قال هي البر والسنبلة وقال عن أبي بكر الصديق قال : سأل رسول الله ﷺ عن الشجرة ، فقال : هي الشجرة المباركة السنبلة وعن ابن مسعود قال : هي الكرم أي العنب وذكر مجاهد وقتادة أنها التين .

وأكل حواء وآدم من الشجرة كان سبب نزولهما من الجنة وهي المكانة التي كانا عليها من الفضل والنعمة إلى الأرض وهي العمل والمتاعب والشقاء.وبذلك قد ذل الشيطان آدم عليه السلام وزوجته حواء وقد طرد من الجنة مثلما طرد إبليس من قبل.

## هبوط آدم من الجنة إلى الارض :-

ولما ضعفت نفس آدم وأكل من هذه الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها أمره الله ﷻ أن يهبط من الجنة إلى الأرض وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ .... ﴾ (3)

---

1- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٦ م٢ .
2- تفسير فخر الدين الرازي : ص٧ م٢ .
3- سورة البقرة : الآية ٣٦ .

وكان هذا التغرير من الشيطان لآدم وحواء ما هو إلا حسد من إبليس لآدم وزوجته على ما هما فيه من نعيم الجنة وفضل الله عليهما .

خصوصاً بعد ما حدث منه من الاستكبار بالسجود لآدم كما أمره الله ﷻ فجعله الله عدوًّا لآدم وذريته وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ .... ﴾ [1]

وأمر الله سبحانه وتعالى بني آدم عليه السلام بأن يحذروا من فتن الشيطان وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ... ﴾ [2]

لأن الله جعل هذه العداوة بين ذرية آدم وإبليس في الأرض التي يعيش كل منهما عليها . وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [3] .

وهنا شعر آدم بالذنب الكبير لمخالفته أمر الله ﷻ بالأكل من الشجرة وهبوطه من الجنة إلى الأرض . فدعا ربه أن يغفر له هذه الخطيئة فتاب ربه عليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [4]

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن توبة آدم إن رسول الله ﷺ قال :

إن آدم عليه السلام طاف بالبيت الحرام سبعًا . وكان البيت يومئذ ربوة حمراء . فلما استقبل البيت صلى ركعتين . وقال . " اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتي فاقبل

١- سورة البقــرة : الآية ٣٦ .
٢- سورة الأعراف : الآية ٢٧ .
٣- سورة الأعراف : الآية ٢٤ : ٢٥ .
٤- سورة البقــرة : الآية ٣٧ .

معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي ، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي. وأرضي بما قسمت لي . فأوحي الله تعالى إلى آدم . يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتين أحد من ذريتك فيدعوني بهذا الدعاء الذي دعوتني به إلا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها . [1]

وبذلك كانت توبة آدم عليه السلام إلى ربه ، وللتوبة فضل عظيم لقول رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ " توبوا إلى ربكم فإني أتوب إليه في اليوم سبعين مرة " [2].

وعن فضل التوبة قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . قال رسول الله ﷺ . " إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " [3] .

وقد قبل الله تبارك وتعالى توبة آدم عليه السلام وذريته على أن يكون عقب هذه التوبة هدى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [4] .

وقد ورد في الأخبار أن آدم عليه السلام قد هبط بأرض الهند . وأن حواء هبطت بأرض جدة . وأن إبليس هبط بأرض البصرة بالعراق . وأن الحية هبطت بأرض بأصفهان . [5]

---

١- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٣٠ م٢ .
٢- رواه البخاري .
٣- رواه مسلم .
٤- سورة البقرة : الآية ٣٨ .
٥- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٣٩ م ٢ .

**بكاء آدم على خطيئته :**

لما كانت من آدم هذه الخطيئة أمره الله بأن يهبط من الجنة إلى الأرض فبكى آدم على هذه الخطيئة .

ويذكر الإمام الأوزاعي أن آدم عليه السلام قد مكث في الجنة مائة عام . وقيل ستين عامًا ، وأنه لما هبط من الجنة إلى الأرض بكى وحزن حزنًا شديدًا على عصيانه ربه ، وعلى ما كان فيه من النعيم في الجنة وما كان من فضل الله عز وجل عليه وقيل . إنه بكى على قتل قابيل أخاه هابيل أربعين عامًا (١) .

**قتل قابيل هابيل :**

قال تعالى :

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢)

لقد ورد في هذا النص القرآني الكريم قصة ابني آدم وهما " قابيل " الذي قتل أخاه " هابيل " وقد ذكر الإمام الثورى عن أبي مالك وأبي صالح . عن ابن

---

١- أعمار الأنبياء : ص ١٢ .
٢- سورة المائدة : الآية ٢٧ : ٣١ .

عبـاس ﷺ أن سـيدنا آدم ﷺ كـان يـزوج ابـن الـبطن الأولى الـذكر لأنثـى الـبطن الثانيـة لأن كـل ولـد مـن أولاد آدم ﷺ كـان يولـد معـه أنثـى. وذكـر ابـن عبـاس أن قابيـل حـاول أن يتـزوج أختـه الـتي ولـدت معـه في بطـن واحـدة وكانـت ذات جمـال وحسـن وكانـت تسـمى " أقليمـا " وكـان هـذا مخالفًـا للشـرع. وكـان قابيـل أكـبر مـن أخيـه هابيـل فحـاول قابيـل أن يسـتأثر بمـن ولـدت معـه في بطـن واحـدة لنفسـه ، وكـان هـذا مخالفـاً لشـرع زواجهـم ، لأنـه لم يكـن علـى ظهـر الأرض إلا أولاد آدم ﷺ وتقـدم قابيل إلى أبيه آدم .

يطلـب منـه أن يزوجـه أختـه الـتي ولـدت معـه في بطـن واحـدة فـرفض آدم هـذا المطلب لأنه مخالف للشرع .

وأشـار آدم علـى ابنيـه قابيـل وهابيـل أن يقـدم كـل منهمـا قربانـًا إلى الله ﷻ لعـل الله بهـذا القربـان يـبين لهمـا الحـق ويهـديهما إلى الصـواب ثـم ودعهمـا آدم ﷺ وذهب ليحج بيت الله الحرام بعد أن استأمن الأرض والسماء على أولاده .[1]

ولكـن قابيـل قـد عـزم علـى هـذا الـزواج ولكـن لم يكـن أمامـه إلا أن يأخـذ بـرأي أبيـه ويقـدم هـو وأخـوه هابيـل قربانـًا إلى الله ﷻ وكـان هابيـل صـاحب غـنم يرعاهـا فقـرب إلى الله ﷻ جزعـة سمينـة . أمـا قابيـل فقـد كـان صـاحب زرع فقـرب إلى الله حزمة من زرعه ، وقيل : إن هذه الحزمة كانت رديئة .

ونزلـت النـار مـن السـماء فأكلـت الجزعـة الـتي قـدمها هابيـل ولم تأكـل حزمـة الزرع التي قدمها قابيل . وكان هذا هو دليل قبول قربان هابيل .

فـزاد ذلـك مـن غضـب قابيـل وحقـد علـى أخيـه هابيـل وقـال قابيـل لأخيـه هابيـل قول الإيمان :

---

١- قصص الأنبياء : ص ٥٧ .

﴿ .... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

وذكر ابن عباس أن المقتول وهو هابيل كان أشد قوة من القاتل وهو قابيل لكن خشية الله منعت هابيل أن يقتل أخاه . ويذكر العلماء أن هذه كانت أول مظاهر الحسد على ظهر الأرض وظن قابيل أن الله تقبل قربان أخيه هابيل لأن أباهم آدم قد دعا الله أن يتقبل قربان هابيل ففكر في قتل أخيه ليتخلص منه .

وذات ليلة تأخر هابيل في رعي غنمه فبعث آدم ابنه قابيل لينظر : لماذا تأخر أخوه إلى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

ولما وصل قابيل إلى هابيل قال لأخيه هابيل تقبل الله منك ولم يتقبل مني ... فقال هابيل قوله الشهير " إنما يتقبل الله من المتقين " فغضب قابيل من هذا الرد الذي استغله الشيطان ووسوس له أن يضرب أخاه ليقتله بعد أن أظهر له أنه يضرب رؤوس الطير في السماء فتعلم قابيل القتل من الشيطان . (٢)

وكانت بيد قابيل حديدة فضرب هابيل أخاه على رأسه فقتله ويذكر أن قتل قابيل لأخيه هابيل كان بأرض سوريا عند أحد جبالها يسمى ( قاسيون ) وقيل إن هذا الجبل شهق شهقة من سوء ما رآه وما حدث عنده من أول جريمة قتل على ظهر الأرض وقيل إن هذا الجبل ما زالت تتساقط منه الدموع إلى يومنا هذا حزناً على هابيل . وذكر ابن كثير أن قابيل قتل هابيل بأن ألقى صخرة كبيرة فوق رأس أخيه . فقتله وأن هابيل كان أقوى من قابيل وكان بإمكانه أن يكون هو القاتل ولكن إيمانه بالله منعه أن يكون قاتلاً وذلك لقول الله تعالى :

---

١- سورة المائدة : من الآية ٢٧ .
٢- مفاتيح الغيب : ص ٦٥٦ م ٥ .

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

وبذلك سن قابيل سنة القتل على الأرض فعن ابن مسعود قال . قال رسول الله ﷺ " لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل " (٢)

لأن قابيل هو الذي يتحمل ذنب كل قتيل ظلمًا لأنه أول من فعل ذلك.

ولما قتل قابيل هابيل كان لا يدري كيف يفعل به ، فحمله على ظهره عامًا كاملاً وقيل مائة عام لا يدري كيف يفعل في جسد أخيه المقتول . (٣)

ولما يئس قابيل من ذلك . بعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم نبش الغراب القاتل الأرض ودفن الغراب المقتول في باطن الأرض . ومن هذا الغراب أراد الله تبارك وتعالى أن يتعلم قابيل الدفن وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٤)

وقد حزن آدم حزناً شديداً على ما نزل به من هذا الكرب وهذا البلاء بأن قتل قابيل أخاه هابيل وذكر الطبراني أن آدم قال في ذلك شعرًا وذكر ذلك.

---

١-سورة المائدة : الآية ٢٨ .
٢-فتح الباري : ص ٢٣ م ٣ .
٣- أولاد وأحفاد الأنبياء : ص ١٠ .
٤-سورة المائدة : الآية ٣١ .

| | |
|---|---|
| تغيرت البلاد ومن عليها | فوجه الأرض مغبر قبيح |
| تغير كل ذي لون وطعم | وقل بشاشه الوجه المليح |
| أيا قابيل قد قتلا جميعًا | وصار الحي كالميت الذبيح |
| وجاء بشرة قد كان منها | على خوف فجاء بها يصيح |

**عقاب قابيل :**

وذكر مجاهد أن قابيل قد عجل الله ﷻ له بالعقاب على ما كان منه من هذا الذنب الكبير فقد علقت ساقه إلى فخذه وجعل وجهه إلى الشمس يدور معها أينما دارت تنكيلاً وتعجيلاً له بالعقاب لأنه قد خسر بذلك الدنيا والآخرة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [1]

وذلك لأن أباه آدم وأمه حواء قد سخطوا عليه ويبقى مذموماً إلى يوم القيامة . وذلك لقسوة قلبه على أخيه وطاعته للشيطان بقتل أخيه واستطاع الشيطان أن يجعل قابيل يبني معبداً للنار لأنه كان يعبدها ويقدسها كما كان إبليس يفعل من عبادة النار.

وكان عُمر هابيل يوم أن قتله أخوه قابيل عشرين عامًا وكان هابيل أبيض اللون وقد اسود جسده بعد أن قتله أخوه قابيل . [2]

---

١- سورة المائدة : من الآية ٣٠ .
٢- مفاتيح الغيب : ص ٦٥٧ م ٥ .

**أولاد آدم :**

ذكر الطبري أن الله قد رزق آدم أربعين ولداً في عشرين بطناً في كل بطن ولد وبنت . وذكر ابن إسحاق أن عدد أولاد آدم ﷺ كانوا مائة وعشرين ولداً . وكان أولهم قابيل وأخته إقليما وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث وكان من بين أولاد آدم ابنه " شيث " وهو نبي من أنبياء الله ﷺ ومعنى " شيث " هبة الله . وقد أوحى الله إلى " شيث " ابن آدم عليهما السلام. ونزل علي خمسين رسالة .

فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ أنزل الله مائة صحيفة وأربع صحف ونزل على " شيث " منها خمسين صحيفة [1]

وكان من بين أولاد آدم ﷺ ابنه الحارث . ومن البنات دنيا و عدا وصلا وأم الحارث .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " أهل الجنة يدعون بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد ﷺ . [2]

وقد عاش آدم ﷺ ألف عام

فقد ذكر عبد الله بن عباس . وأبا هريرة أن عُمر آدم كان ألف عام . وكتب عمره في اللوح المحفوظ . [3]

ويذكر ابن عباس قول رسول الله ﷺ إن الملائكة كبرت على آدم أربعاً . وكبر أبو بكر على فاطمة أربعاً وكبر عمر على أبي بكر أربعاً وكبر صهيب على عمر أربعاً . ولما قبض آدم غسلته الملائكة وحنطته و كفنته وصلت عليه ودفنه أبناؤه . بأرض بيت المقدس وقد ماتت حواء بعده بعام .

---

١- قصص الأنبياء : ص ٦١ .
٢- البداية ولنهاية : ص ١١٩ م١.
٣- البداية والنهاية : ص ١٢٠ م ١ .

# بؤس نوح

هو نبي الله نوح عليه السلام . وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو نبي الله إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن أنوش بن نبي الله شيث بن آدم عليه السلام . وصام الدهر كله إلا يومي الفطر والأضحى وقد كان بين نوح وآدم عشرة قرون . وعن ابن عباس قال . " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام . وعن أبي أمامة قال . قال رسول الله ﷺ كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون " [1]

وقد أرسل الله ﷻ سيدنا نوحاً عليه السلام وعمره أربعمائة وثمانون عامًا. وظل في قومه يبلغهم رسالة ربه تسعمائة وخمسين عامًا . وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2] .

وقد عاش نبي الله نوح عليه السلام بعد تبليغ رسالة ربه ثلاثمائة وخمسين عامًا . وبذلك يصبح عُمر نبي الله نوح عليه السلام ألفاً وسبعمائة وثمانين عاماً [3]

وكان قوم نوح يعبدون الأصنام ومن هذه الأصنام ( سواع ، يغوث ، يعوق ، نسر ) .

وقيل : إنهم أول من عبدوا الأصنام على أرض الجزيرة العربية فأرسله الله ﷻ إليهم يأمرهم بأن يعبدوا الله من قبل أن يأتيهم العذاب الأليم. لكن العناد والإنكار والتكذيب كان هو ردهم على نبي الله نوح ورسالة الله ﷻ .

ولذلك أمره عز وجل أن يصنع الفلك. وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين من الحيوانات. والحشرات. والطيور. وكل ما يدب على الأرض وأن يحمل فيها

---

١- الحديث صحيح رواه بن حبان : ٦١٩٠ . فتح الباري : ص ٤٨٧٤

٢- سورة العنكبوت : الآية ١٤ .

٣- أعمار الأنبياء : ٣٥ .

من آمن معه من قومه. لأن الله سينزل على الكافرين عذابًا شديدًا وهو الطوفان.
ولما بدأ في صناعة السفينة كان قومه يسخرون منه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ..... ﴾ (1)

ولقوله :

﴿ ... وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ..... ﴾ (2)

**بؤس نوح وسخرية قومه منه :**

لقد اشتد بؤس سيدنا نوح عليه السلام من قومه لكثرة عنادهم وجدالهم في الحق
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (3)

وكان قوم سيدنا نوح عليه السلام يقال لهم بنو ( راسب ) وكان سيدنا نوح عليه السلام
يدعو قومه لعبادة الله الواحد الأحد ليلاً و نهارًا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ ﴾ (4)

كما كان يدعوهم بالسر والعلانية وبالترغيب والترهيب فلم يستجيبوا له
فعز ذلك عليه ونزل الحزن والبؤس والهم بقلبه لما كان من قومه فكان كلما دعاهم
إلى عبادة الله قالوا :

---

1- سورة هود : من الآية ٣٧ .
2- سورة هود : من الآية ٣٨ .
3- سورة هود : الآيــة ٣٦ .
4- سورة نوح : الآية ٥ : ٦ .

﴿ ....مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

فسيدنا نوح عليه السلام لم يؤمن به إلا قليل من قومه كما ذكر القرآن الكريم وسيأتي ذكره فيما بعد . فما كان من نبي الله نوح عليه السلام إلا أنه دعا على قومه وقد استجاب الله لدعائه وذلك لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢)

وقد استجاب الله عز وجل لدعاء عبده ونبيه نوح عليه السلام ولذلك أمره أن يصنع السفينة ليحمل فيها الذين آمنوا معه وذلك لقول الله تعالى كما ذكرنا ولقوله :

﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ..... ﴾ (٣)

وبدأ سيدنا نوح عليه السلام في صنع السفينة ولم يكن هناك شجر على الأرض فزرع الشجر وانتظر مائة عام حتى استوى هذا الشجر وأصبح صالحاً للعمل وهو ما زال يدعوهم مائة عام أخرى وذكر ابن إسحاق أن خشب سفينة نبي الله نوح عليه السلام كان من ( الساج ) ويذكر أهل التوراة أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام كان طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً . وأنه طلى ظهرها وبطنها بالقار ليعزل تأثير الماء عليها . وقد جعل سيدنا نوح عليه السلام لسفينته جؤجؤا أي صدرًا ومقدمة لكي لا يصد الماء السفينة .

وقد ذكر الإمام الحسن البصري أن طول سفينة سيدنا نوح عليه السلام كان ستمائة ذراع وعرضها ثلاثمائة ذراع وذكر ابن عباس :

---

١- سورة هود : من الآيــة ٢٧ .
٢- سورة نوح : الآية ٢٥ : ٢٧ .
٣ - سورة هود : من الآيــة ٣٧ .

أن طول سفينة سيدنا نوح عليه السلام كان ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وأنها كانت ثلاثة طوابق كان يحمل في الطابق . الأول الوحوش والدواب. وفي الطابق الثاني الناس . وفي الطابق الثالث الطيور . [1]

وكان قوم سيدنا نوح عليه السلام كلما مروا عليه وهو يصنع السفينة سخروا منه لأنه كان يصنعها في الصحراء فكيف تصل إلى الماء . كما أمره ربه ﷻ :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [2]

وكان أول من ركب السفينة هو الحمار. ودخل إبليس السفينة متعلقًا بذنب الحمار . [3]

وقد سلط الله ﷻ الحمى على الأسد وهو في السفينة حتى لا يؤذي من معه. فكانت أول ما نزلت الحمى في الأرض وركب أولاد نوح الثلاثة معه وهم ( سام - حام - يافث ) وقيل أن ابنه الذي رفض الركوب معه كان يسمى ( يام ) .

وقيل إن نوح عليه السلام قد ركب السفينة يوم العاشر من شهر رجب ونزل الطوفان إلى أن شاء الله وقيل إن السفينة قد ظلت في الماء مائة وخمسين يومًا واستقرت على الجودى شهراً كاملاً . [4] وبعد أن استقرت السفينة على جبل الجودى شهراً كاملاً أرسل نبي الله نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض بعد أن أمر الله السماء أن تكف عن المطر والأرض أن تبلع ما عليها من ماء كما جاء في القرآن الكريم .

---

١- البداية والنهاية : ص ١٢٣ م ١ .
٢- سورة هود : الآية ٤٠ .
٣- قصص الأنبياء : ص ٨٨ .
٤- البداية والنهاية : ص ١٣٩ م ١ .

﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (١)

فقد وقع الغراب على جيفة ميتة في الأرض وتأخر في العودة إلى سيدنا نوح ﷺ فأرسل الحمامة فجاءته وفي فمها غصن الزيتون وبأرجلها طين من الأرض هنا عرف سيدنا نوح ﷺ أن الماء جف من على الأرض . ولذلك أخذت الحمامة رمزًا للحب والسلام . (٢) وقد نجى الله سيدنا نوحا ﷺ هو ومن معه لقول الله تعالى :

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٣)

**عناد ابنه « يام » .**

ورد في شأن ابن سيدنا نوح العاصي لربه ولأبيه قول الله تعالى:

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٤)

وقد رفض " يام " ابن سيدنا نوح ﷺ أن يركب مع أبيه وقال " يام " لأبيه قول الله تعالى :

﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ..... ﴾ (٥)

فماذا كان من هذا العصيان والعناد إلا أنه قد مات غرقًا مع الغارقين وذلك لقول الله تعالى .

---

١- سورة هــود : من الآية ٤٨ .
٢- أعمار الأنبياء : ص ٣١ .
٣- سورة العنكبوت : الآيــة ١٥ .
٤- سورة هــود : الآيــة ٤٢ .
٥- سورة هــود : من الآية ٤٣

﴿ .... إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ .... ﴾ (١)

ولقول الله تعالى :

﴿ .... وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٢)

وقد مات يام ابن سيدنا نوح عليه السلام غرقًا وقيل : إن الماء بجوار السفينة كان باردًا والماء على باقي الأرض كان ساخنًا يصل إلى درجة الغليان على الأرض فقد قتل كل ما عليها . (٣)

فهذا هو جزاء الظالمين لأنفسهم وقد نجى الله المؤمنين بالله ورسله . ومنهم أولاد سيدنا نوح عليه السلام الذين آمنوا به وركبوا معه في السفينة .

١. سام كان من نسله الفرس والروم .
٢. يافث كان من نسله الأتراك ويأجوج ومأجوج .
٣. وحام كان من نسله أهل السودان والبربر (٤) .

**عصيان زوجته :**

كان لسيدنا نوح عليه السلام عدة زوجات كلهن آمنَّ إلا واحدة .

فقد كان من بين زوجاته ( عمرة ) وقد ولدت له أولاده من البنات وهن ( حصورة - سارة - وبحيورة ) كما كانت له زوجة أخرى كانت تسمى ( ولعب بنت عجويل وقد ولدت له أبناءه ( تالوس - كنعان ) وقيل كانت تسمى

---

١- سورة هود : من الآية ٤٦ .
٢- سورة هود : من الآية ٤٣ .
٣- غدر اليهود :
٤- الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١ / ١٨ .

( والغة ) وقيل إن زوجة سيدنا نوح عليه السلام وهي ( ولعب بنت عجويل ) هي التي نزل فيها قول الله تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [1]

ولذلك كانت من المغرقين من الذين كفروا بسيدنا نوح عليه السلام . ولم يرحم الله في هذا اليوم أحدا من الذين كفروا لأنهم لم يرحموا أنفسهم .

وذلك لقول السيدة عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله ﷺ قال .

" فلو رحم الله من قوم نوح أحد لرحم أم الصبي " [2]

وقيل : إن خيانة زوجة سيدنا نوح عليه السلام كانت عصيانها في عدم الإيمان به وبرسالته ، وأنها ظلت على دين أهلها من عبادة الأصنام وأنها اتهمت زوجها نبي الله بالجنون كما أتهمه قومه بذلك وذلك لقول الله تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ [3]

ولقول الله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [4]

---

١- سورة التحريم : الأية ١٠ .
٢- البداية والنهاية : ص ١٣٦ م ١ .
٣- سورة القمر : الأية ٩ .
٤- سورة المؤمنون : الأية ٢٥ .

# اتهام هود بالسفاهة

هو نبي الله هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ وقد أرسله الله إلى قومه وهم قوم ( عاد بن عوص بن سام بن نوح ) [1]

وهم المعروفون بعاد الأولى . أو عاد إرم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ ﴾ [2]

وسيدنا هود ﷺ من أنبياء العرب لما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو ذر الغفاري . قال . قال رسول الله ﷺ ذكر الأنبياء والمرسلين فقال رسول الله ﷺ "منهم أربعة من العرب . هود وصالح وشعيب ونبيك يا أباذر"

وقيل إن نبي الله هودًا ﷺ هو أول من تكلم باللغة العربية وقيل آدم ﷺ .

وقوم عاد هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وكان لهم أصنام ثلاثة يعبدونها ويقدسونها وهي ( صدا ، صمود ، هرا ) فأرسل الله تعالى إليهم سيدنا هودًا ﷺ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [3]

وكان هؤلاء القوم يعيشون بالجبال وهي ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ .... ﴾ [4]

---

١- البداية والنهاية : ص ١٤٣ م ١ .
٢- سورة الفجر : الآية ٦ : ٧ .
٣- سورة الأعراف : الآية ٦٥ : ٦٧ .
٤- سورة الأحقاف : من الآية ١٥ .

وكانوا يعيشون بالجبال كما ذكرنا . فيما بين عمان وحضر موت بأرض اليمن .

فما كان من هؤلاء القوم قوم عاد . إلا أنهم عاندوا وكذبوا واتهموا نبي الله ورسوله سيدنا هودًا عليه السلام بأنه سفيه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1]

والسفاهة معناها قلة العقل والنقصان وحاش لله أن يرسل الله نبيًّا أو رسولاً بهذه الصفات لأن من صفات الأنبياء الكمال وأنهم صفوة الخلق جميعًا ولا عجب في ذلك فقد اتهموا قوم سيدنا نوح من قبل سيدنا نوحًا بالضلال وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[2]

ولكن هؤلاء القوم - قوم عاد الأولى - هم الذين كانوا على سفاهة وذلك لو أنهم نظروا إلى ما حدث لقوم نبي الله ورسوله سيدنا نوح عليه السلام من العذاب والغرق بالطوفان فما نجا في هذا اليوم أحد من الذين لم يؤمنوا برسول الله ونبيه سيدنا نوح عليه السلام حتى ابنه ( يام ) فلم يغن كونه ابن نوح عنه من العذاب لأنه كفر ولم يؤمن بالله ورسوله . وما كان من سيدنا هود عليه السلام إلا أنه يحمل التكذيب والإنكار وقال لقومه قول الله تعالى :

﴿ ... وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ ... ﴾[3]

كما أن سيدنا هودًا . كانت من صفاته الحلم ولم يحاول أن ينتقم من قوم عاد لاتهامهم له بالسفاهة بل رد عليهم القول بالقول قال الله تعالى :

---

١- سورة الأعراف : من الآية ٦٦ .
٢- سورة الأعراف : من الآية ٦٠ .
٣- سورة الأعراف : من الآية ٦٨ .

﴿ ... لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ... ﴾ [(1)]

علماً بأن دعوة الأنبياء مستجابة كما دعا نبي الله سيدنا نوح عليه السلام على قومه فاستجاب الله له وأهلكهم بالطوفان . [(2)] لو نظروا إلى ما حدث .. ما وقع بهم العذاب .

وذكر الكلبي أن هؤلاء القوم قوم عاد الأولى كانوا أقوياء ليست بينهم خصومة ولا عداوة ينصر كل منهم الآخر وقال إنه كان فيهم رجال يصل طول الواحد منهم إلى مائة ذراع وكان أقصر رجالهم يصل طوله إلى ستين ذراعاً وقال هذا المقصود بقول الله تعالى :

﴿ .... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً .... ﴾ [(3)]

وما كان هؤلاء القوم إلا أنهم استكبروا وعاندوا وذلك لقول الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [(4)]

لقد أخذ هؤلاء القوم الغرور، و زين لهم الشيطان أن كثرتهم وقوتهم تغني من عذاب الله ، ولكن الله أنزل عليهم العذاب الشديد ، وهي الريح القاسية الشديدة ومن عجب العجاب أننا نرى آثار عذابهم إلى يومنا هذا ونرى هذه الريح وهي ما يعرف بالحسومات التي قد ورد ذكرها في القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى :

---

١- سورة الأعراف : الآية ٦٧ .
٢- تفسير فخر الدين الرازي : ص ١٧١ م ٧ .
٣- سورة الأعراف : الآية ٦٩ .
٤- سورة فصلت : الآية ١٥ : ١٦ .

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝ ﴾ (١)

ودمر الله عليهم قصورهم التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك لقوله- سبحانه وتعالى -:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾ (٢)

كما أن الله أنزل عليهم العذاب بالصيحة وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ ﴾ (٣)

وكان أول عذابهم أنهم منعوا المطر فطلبوا السقيا واستعجلوها فأنزلها الله عليهم عذاباً وبلاء وذلك لكفرهم واتهامهم نبي الله هودًا الذي أرسله الله إليهم ليؤمنوا بالله الواحد الأحد بأنه سفيه وناقص العقل فأنزل الله عليهم العذاب حتى أصبحوا مثل جذوع النخيل الخاوية . التي لا رؤوس لها ،أي لا عقل لهم يفكرون به ، وفي ذلك قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : " نصرت بالصَّبَا وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور " (٤)

وقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : " ما فتح الله على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم " (٥)

---

١- سورة الحاقة : الآية ٦ : ٨.
٢- سورة الفجر : الآية ٦ : ٨ .
٣- سورة المؤمنون : الآية ٤١ .
٤- الصبا : الريح الشديدة . والدبور هي الريح الغربية رواه البخاري : ٣٢٠٥ .
٥- البداية والنهاية : ص ١٥٣ م ١ .

# ذبح ناقة صالح و اتهامه أنه مسحور

أرسل الله تعالى سيدنا صالحا عليه السلام إلى قوم ثمود، وهم ينتسبون إلى جدهم ثمود أخي جديس، وهما بنو عابر بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام. وقد مر رسول ﷺ بأرضهم وهو في طريقه إلى غزوة تبوك [1] وقيل إنهم عاد الثانية.

وأرسل الله ﷻ سيدنا صالحًا عليه السلام إلى قوم ثمود ليبعدهم عن عبادة الأصنام والشرك ويعبدوا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وطلب هؤلاء القوم من سيدنا صالح دليل النبوة من أجل أن يؤمنوا وحددوا له هذا الدليل أن يجعل صالح الصخرة تلد لهم ناقة وهذه معجزة سيدنا صالح لكنهم ظلوا على عنادهم وكفرهم لكن سيدنا صالحا عليه السلام دعا ربه فاستجاب له وجعل له هذه المعجزة ولكن سيدنا صالحا علم أن هؤلاء القوم أهل مكر وخداع فاشترط عليهم ألا يمسوا هذه الناقة بسوء، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [2]

فلما دعاهم سيدنا صالح للإيمان بالله وعبادته اتهموه بأنه مسحور وذلك لقول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [3]

---

١- البداية والنهاية: ص ١٥٤ م ١.
٢- سورة الأعراف: الآية ٧٣: ٧٥.
٣- سورة الشعراء: الآية ١٥٣.

أي أنه لا يدري ما يقول .

ولم يفكر هؤلاء القوم فيما جعل الله ﷻ له من الآيات والمعجزات مثل الناقة العجيبة التي يرونها أمامهم فقد أيد الله سيدنا صالحًا بهذه المعجزة .

## ذبح الناقة : [1]

وأن هذه الناقة لم تخلق في رحم لقد خلقت من عدم ولذلك عرفت بناقة الله وخرجت من الصخرة التي حددها هؤلاء القوم قوم ثمود. وحددوا له صفات هذه الناقة وأنهم إن فعل لهم هذا الشرط فسوف يؤمنون به. فصلى سيدنا صالح لربه ودعاه فاستجاب له وجعل له ناقة عشراء فآمن بعض الناس من ثمود ( جندع بن عمرو ) وكفر الكثيرون .

كما كانت هذه الناقة عجيبة كانت تشرب الماء يوما وقوم ثمود يشربون الماء يوما ، وكانوا في اليوم الذي تشرب فيه الناقة الماء لا يشربون وكانت تدر لهم لبنًا يكفي القوم جميعًا . وكانت هذه الناقة عظيمة إذا ذهبت لتأكل أو تشرب تركت لها كل الحيوانات هذا المكان تعظيماً لها . لأنها من عند الله ﷻ وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ .... لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [2]

وكانت هذه الناقة إذا مرت من بين الجبلين كانت تعلوهما . [3]

---

١- البداية والنهاية : ص ١٥٧ م١ .
٢- سورة الشعراء : من الآية ١٥ .
٣- مفاتيح الغيب : ص ١٧٨ م ٧ .

ورغم كل ذلك لم يؤمن هؤلاء القوم ولم يعترفوا بفضل الله عليهم بما جعله لهم من الحياة السعيدة والنعيم والقصور التي يعيشون فيها وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا .... ﴾ (١)

ولكن الشيطان سيطر عليهم لضعف عقولهم ، وحدثهم بأن بقاء هذه الناقة دليل كبير على كفرهم وعنادهم وقال لهم : إن العذاب الذي وعدكم به صالح إن عقرتم الناقة لن يكون فاجتمع أهل ثمود بقيادة سيدهم .

( أحيمر ) وقرروا ذبح الناقة وذلك لقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ (٢)

وعن عمار بن ياسر قال . قال رسول الله ﷺ " ألا أحدثك بأشقى الناس؟ قال بلى . قال " رجلان أحدهما أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا على ، هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه { يعني قرنه لحيته } " (٣)

فلما عقر هؤلاء الناقة وعدهم سيدنا صالح بأن الله سينزل عليهم العذاب الشديد بعد ثلاثة أيام وذلك لقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ .... تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ .... ﴾ (٤)

---

١- سورة الأعراف : من الآية ٧٤ .
٢- سورة الشمس : الآية ١٤ : ١٥ .
٣- الحديث حسن ذكره الطبري : ص ٤٠٨ م ٢ .
٤- سورة هود : الآية ٦٥.

وفي فجر اليوم الرابع أنزل الله عليهم العذاب الشديد ، فقد جاءتهم من السماء رجفة شديدة ، ومن أسفل منهم ، فضاقت الأرواح ، وزهقت الأنفس ، حتى أصبحوا مثل الجثث ولم يبق منهم إلا جارية كانت مقعدة وهي ( كلبة بنت السلق ) [1] .

فأطلق الله رجليها فقامت تجري إلى حي من أحياء العرب وأخبرتهم بما رأت من العذاب الذي نزل على قوم ثمود ، ولم يبق منهم أحد وذلك لقول الله ﷻ :

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ [2]

---

١- البداية والنهاية : ص ١٦٠ م ١ .
٢- سورة الحاقة : الآية ٨ .

# كرب وشقاء سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل

**من الذي خلق الكون :**

سيدنا إبراهيم عليه السلام هو إبراهيم بن تارخ وأمه { أميلة } وقيل اسمها ( بون بنت كرنب بن كرثي ) من نسل سام بن سيدنا نوح عليه السلام . [1]

ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه تارخ خمس وسبعون سنة . وقيل إن سيدنا إبراهيم عليه السلام ولد بأرض بابل بالعراق حيث كان يقيم أبوه وعماه ناحور ، وهاران ونبي الله لوط ابن أخي سيدنا إبراهيم عليه السلام .

ثم هاجر إبراهيم عليه السلام من أرض قومه الذين يعبدون الكواكب السبعة ويستقبلون القطب الشمالي ولذلك كان مرسوم على أبواب دمشق السبعة هيكل لكوكب من هذه الكواكب وكان أهل كل مدينة يقدسون واحدًا من هذه الكواكب السبعة .

وكان أهل حراب مسقط رأس أبي سيدنا إبراهيم يعبدون الأصنام وكذا جميع من هم على وجه الأرض كافرون يعبدون الأصنام عدا سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة بنت عمه ولوط ابن أخيه لا يعبدون الأصنام وينكرونها وكان كل منهم يدرك أنها شر خصوصًا سيدنا إبراهيم الذي أتاه الله رشده منذ صغره . وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [2] .

---

١- البداية والنهاية : ص ١٦٤ م ١ .
٢- سورة الأنبياء : الآية ٥١ .

وقيل : إن أبا سيدنا إبراهيم ﷺ كان يصنع الأصنام لقومه ليعبدوها وكان بين إبراهيم وأبيه حوار طويل ومناظرة من أجل أن يبعد سيدنا إبراهيم أباه عن هذا العمل السئ ، ولكن أباه رفض البعد عن هذا العمل وكان ذلك مصدر رزقه ،وقد تربى والده وقومه على ذلك لأن الشيطان قد زين لهم هذا العمل الخبيث أنه طيب.

وحاول سيدنا إبراهيم أن يصرف قومه عن عبادة الأصنام ، كل ذلك ولم يوح إليه بَعْد ، لكنهم لم يستجيبوا له فانصرف هو عنهم وعن عبادتهم يبحث عن إله أكبر من هذه الآلهة التي تعبد ، فلما جاء الليل وجد نجماً كبيرًا في السماء ، فقال: هذا ربي فلما غاب هذا النجم وسطع القمر وأضاء الدنيا بما فيها من ظلام قال هذا ربي ، هذا القمر أكبر من النجم ، ولكن ما هي إلا ساعات وجاء الفجر وغاب القمر وسطعت الشمس بنورها تملأ هذا الكون ، فأخذ سيدنا إبراهيم ﷺ بما أتاه الله من العقل يقارن بين النجم الأول والشمس ، وبين القمر والشمس فوجد أن الشمس أكبر من كل النجوم والأقمار وكل الكواكب ، فقال هذا ربي .

ولكن ما هي إلا ساعات وغابت الشمس مثلما غاب النجم ومثلما غاب القمر ، هنا : دعا سيدنا إبراهيم ﷺ من أوجد كل ذلك أن يهديه إلى الحق والنور وذلك لقول الله – سبحانه و تعالى -:

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1]

١- سورة الأنعام : الآية ٧٥ .

وكان سيدنا إبراهيم ﷺ وهو صغير يسأل أمه من ربي ؟ فتقول له أنا فيقول لها ومن ربك فتقول أبوك فيقول لها ومن ربُ أبي . فتقول ملك البلد وسيدها فهنا عرف أن كل ذلك من الجهل ثم أخذ يتأمل في السماء بارتفاعها والأرض بانبساطها والجبال بشموخها وهنا عرف أن الذي خلق كل ذلك وأوجده أكبر من كل هذه الآلهة وأخذ يناجي رب هذه المخلوقات أن يهديه إلى الحق والنور بعيداً عن الضلال والشرك . وذلك لقول الله ﷻ:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]

كما حاول إبراهيم أن يبعد أباه عن الأصنام لقول الله سبحانه و تعالى :

﴿ ... يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[2]

ولكن الله- سبحانه وتعالى - هدى سيدنا إبراهيم بالعقل ليفكر به ويبتعد عن هذا الدنس وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[3]

ولم يقف هذا الأمر عند هذا الحد بل تبرأ سيدنا إبراهيم من أفعال قومه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[4]

وكان هذا الأمر من الكروب والشدائد التي قابلت سيدنا إبراهيم ﷺ وهي إصرار قومه على عبادة الأصنام التي هم لها عاكفون ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[5]

---

١- سورة الأنعام : الآية ٧٥ .
٢- سورة مريم : من الآية ٤٢ .
٣- سورة الأنبياء : الآية ٥١ .
٤- سورة الأنعام : من الآية ٧٨ .
٥- سورة الأنبياء : الآية ٥٢ .

ولكن الله ﷻ هداه إلى الحق وأبعده عن هذا الشرك لأن الله يصطفى الأنبياء والرسل من صفوة الناس ، ويربيهم بيده لقول رسول الله ﷺ " أدبني ربي فأحسن تأديبي ".

وقد أرشد الله سيدنا إبراهيم إلى الحق كما ذكرنا في قول الله ﷻ :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (1)

ووجه سيدنا إبراهيم وجهه إلى السماء لقول الله - تعالى -:

﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (2)

## رجم سيدنا إبراهيم وإلقاؤه في النار :

عندما حاول سيدنا إبراهيم أن يبعد قومه عن هذه الأصنام قائلاً لهم : إن هذه الأصنام ضلال مبين ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (3)

توعده قومه وخصوصًا أباه وأصروا على أن يجمعوا الحجارة ويرجموا بها سيدنا إبراهيم ؏ وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ (4)

وحذر أبو سيدنا إبراهيم ؏ ابنه من البعد عن عبادة الأصنام و الدعوة إلى عبادة الله وذلك لأن إبراهيم أفسد عليهم عبادتهم ولذلك كان أول من توعده بالعذاب والرجم هو أبوه . وقيل إن الرجم هنا هو الذم والشتم والسب والتأنيب .

---

1- سورة الأنبياء : الآية ٥١ .
2- سورة الأنعام : الآية ٧٩ .
3- سورة الأنعام : الآية ٧٤ .
4- سورة مريم : الآية ٤٦ .

ورغم كل هذا التأنيب لم يَنْثَنِ إبراهيم عما أمره الله به ، وقد وعد أباه أن يستغفر له ربه وعزم سيدنا إبراهيم ﷺ على التخلص من هذه الأصنام ، ولما كان يوم عيدهم خرج جميع القوم لساحة اللعب والمرح في هذا اليوم ،إلا أن سيدنا إبراهيم اعتذر إلى قومه قائلاً لهم: إنه اليوم مريض وذهب إلى المعبد ، وحطم جميع الأصنام الموجودة فيه ، فلما عاد القوم سألوا : من فعل هذا بآلهتنا قال أحدهم: لا يفعل ذلك إلا إبراهيم ، إنه كان يأمرنا بألا نعبد هذه الأصنام ، وينكر عبادتنا لها ، ولم يأتِ معنا إلى ساحة العيد ، وادعى أنه مريض وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1]

ثم ذهب إلى معبدهم، وحطم جميع ما فيه إلا الصنم الأكبر، وذلك لقول الله ﷻ :

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [2]

وعرف الجميع أنه لم يتخلف أحد عن الخروج للعيد إلا إبراهيم ، لأنه كان يشتكي المرض وأنه ينكر عبادة الأصنام .

ولو عقل هؤلاء القوم لعرفوا أن هذه الأصنام لو كانت تنفع لنفعت نفسها ، ولدافعت عن نفسها عند ما حطمها سيدنا إبراهيم ﷺ بفأسه .

ثم أتوا بإبراهيم ليعذبوه على أعين الناس ليكون عبرة لمن لم يفكر في ذلك بعد هذا اليوم وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [3]

---

١- سورة الصافات : الآية ٨٨ : ٨٩ .
٢- سورة الأنبياء : الآية ٥٧ : ٦٠ .
٣- سورة الأنبياء : الآية ٦١ .

وحاول سيدنا إبراهيم أن يستدرجهم إلى العقل وقال لهم : سلوا هذه. وقال لهم بل فعله كبيرهم ؛ ليؤكد لهم عدم نفع هذه الأصنام وعجزها الكامل عن الحركة وأنها لا تستحق أن تعبد من دون الله الذي خلق كل ما في هذا الكون ، ولكن عناد هؤلاء القوم انتهى بهم إلى أن يجمعوا أحطاباً كثيرة وأن يقيدوا إبراهيم بالحبال ويلقوا به في هذه النار ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]

وكان الذي أشار عليهم بحرق إبراهيم هو : { النمرود بن كنعان } ملك بابل وهو من نسل نوح [2] وجمعوا الحطب الكثير من أجل إشعال هذه النار ، حتى إن النساء كانت إذا مرضت وطلبت الشفاء قالت : لئن شُفيت لأجمع الحطب من أجل إحراق إبراهيم وأشعلوا النار عليه حتى لو طير مر من أعلاها لا حترق مهما كان ارتفاعه ، ثم بنوا بناية عالية فوق هذه النار و رموا سيدنا إبراهيم عليه السلام من فوق هذا الجدار بعد أن قيدوه بالحبال .

ولكن الله تبارك وتعالى لن يترك حبيبه في هذا الكرب وهذا البلاء ورفع الله ﷻ عن سيدنا إبراهيم الشدائد ، وأمر النار ألا تؤذي سيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[3]

ولكن سيدنا إبراهيم عليه السلام توجه إلى ربه عندما ألقي في النار .

قال " لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك "

فأمر الله ﷻ النار ألا تحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام وأن تكون عليه برداً وسلامًا ولم تحرق النار إلا القيد الذي قيدوه به .

---

١- سورة الأنبياء : الآية ١٨ .
٢- تفسير مفاتيح الغيب : ص ١٥١ م ١١ .
٣- سورة الأنبياء : الآية ٦٩ .

ونظر النمرود ومن معه فوجدوا سيدنا إبراهيم عليه السلام يقعد في النار ولم يصبه مكروه ولا أذى فنادى النمرود يا إبراهيم هل لك أن تقوم من مكانك ؟ فقال : إبراهيم نعم ، ثم قام ومشى وخرج من النار.

وسُئل سيدنا إبراهيم عن أفضل أيامه فقال : التي قضيتها في النار.

وقد أذهب الله عن نار سيدنا إبراهيم الحر والإحراق وأبقى فيها الإضاءة والإشراق لأن الله على كل شيء قدير.

وعن السيدة عائشة قالت أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ لأنه كان ينفخ على إبراهيم في النار وذلك لقول رسول الله ﷺ " إن إبراهيم لما ألقي في النار جعلت الدواب كلها تطفئ النار عنه إلا الوزغة فإنه جعل ينفخ عليه "[1]

وهكذا نجى الله سيدنا إبراهيم مما هو فيه بدعائه وقول " حسبي ربي ونعم الوكيل " وذلك لقول الله – سبحانه تعالى – :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾[2]

## ادعاء النمرود الإلوهية .[3]

ادعى ملك بابل وهو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح أنه إله وأنه هو الذي يحيي ويميت ويخلق ما يشاء.

وذلك لقول الله – تعالى – :

---

١- حديث صحيح روه أحمد في مسنده ( ٢٥٧٠٣ ) .
٢- سورة آل عمران : الآية ١٧٣ : ١٧٤ .
٣- البداية والنهاية : ص ١٧٢ م ١ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1]

والنمرود من الذين ملكوا الدنيا وقيل إن الذين ملكوا الدنيا أربعة : مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فهما ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام . وأما الكافران فهما : النمرود وبختنصر .

وقيل إن هذا الملك الجبار الذي ادعى الإلوهية قد استمر ملكه أربعمائة سنة. وكان قد طغى وبغى وتجبر في الأرض . وادعى أنه يُحيي ويُميت فإذا أمر بقتل من يشاء فقد أماته وإذا عفا عمن يشاء فقد أحياه .

ولكن سيدنا إبراهيم أعجزه بقوله : إن الله يرسل إلينا الشمس من المشرق فأت أنت بها من المغرب ولكنه عجز عن ذلك ، لأنه عبد ضعيف لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا .

وقيل إن هذا الحوار . وهذه المناظرة كانت يوم أن خرج سيدنا إبراهيم من النار فلم يؤمن النمرود برب سيدنا إبراهيم رغم أنه شاهد بنفسه وبعينه قدرة الله التي نجَّى بها سيدنا إبراهيم من النار التي أعدها له قومه في هذا اليوم العصيب ولكن الله سلط ذبابةً على هذا الملك الجبار فدخلت من أنفه إلى داخل رأسه . مما سببت له عذابًا شديدًا لهذا الملك الجبار سنوات وسنوات ، حتى هلك هذا الملك بهذا العذاب الشديد . وهذه عاقبة الظالمين ولم يجد هذا الملك الجبار ردًّا ليرد به على سيدنا إبراهيم ﷺ .

---

١- سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

## هجرته ووقوع ملك مصر في حب زوجته سارة :

بعد أن طال عناد قومه ومحاولته إبعادهم عن عبادة الأصنام ، ومحاولة رجمه وإلقائه في النار ومناظرته مع النمرود ، لم يكن أمامه إلا الهجرة إلى خارج أرض بابل ، فما من نبي إلا هاجر فقد هاجر نوح بمن معه في السفينة. وهاجر موسى ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة عندما ظل بهم بأرض التيه بسيناء مصر أربعين عامًا . وهاجر سيدنا محمد ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة .

ولم يؤمن بسيدنا إبراهيم عليه السلام إلا زوجته سارة ، وابن أخيه لوط ، وهاجر بهم إلى الأرض المقدسة ، وهي أرض بيت المقدس ببلاد الشام . وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ (١)

وكانت هذه الهجرة هي البعد عن أهل الشرك وعبدة الأصنام ، ومن أجل أن يعبد الله الواحد الأحد . ثم أقام لنفسه بيتًا عند بيت المقدس وقام مذبحًا شكرًا لله بالقدس . (٢)

ولما أصاب بلاد القدس القحط والغلاء ارتحل سيدنا إبراهيم عليه السلام وهاجر هو ومن معه إلى أرض مصر ، وعندما دخل مصر أعجب ملك مصر بزوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام وأهداها جارية هي ( هاجر ) لتقوم على خدمة السيدة سارة .

ولكن سيدنا إبراهيم لما شعر بحب ملك مصر لزوجته سارة . قال لها إن سألك عني فقولي أنتِ أختي . لأن هذا الملك لو عرف أن سيدنا إبراهيم زوجها لقتله ، لأنه كان يحب سارة وكانت ذات حسن وجمال بديع .

---

١- سورة الأنبياء : الآية ٧١ .
٢- البداية والنهاية : ص ١٧٤ م ١ .

وذكر أبو هريرة ﷺ قال إن سيدنا إبراهيم ﷺ لم يكذب إلا ثلاث كذبات : في ذات الله وهي قوله :

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) ﴾ (١)

وقوله لقومه :

﴿ ... بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ... ﴾ (٢)

والكذبة الثالثة عندما قال لملك مصر الجبار إن سارة أخته . وقيل إن هذا الملك هو ( سنان بن علوان بن عبيد بن عويج . من نسل سام بن نوح ) وقيل ( عمرو بن امرئ القيس ) وبعد أن نجاه الله ﷻ من الكرب ومن جبروت هذا الملك الظالم عاد مهاجرًا إلى بيت المقدس .

**عقم سيدنا إبراهيم وزوجته :**

لما تزوج سيدنا إبراهيم ﷺ السيدة سارة ابنة عمه ولم تلد إذ كانت عاقرًا . وظلت هكذا وهي معه بأرض بابل ، وكذلك في هجرته إلى بيت المقدس ، وهجرته إلى أرض مصر التي أهداها ملك مصر جارية لتكون لها عونًا على متاعب الحياة وظلت هكذا هي وجاريتها ولكن لم يكن أمام السيدة سارة إلا أنها أشارت عليه أن يدخل بجاريتها هاجر لعل الله يرزقه منها الولد ليكون لهما ذكرى وعون في كبرهم ، ثم ولد سيدنا إسماعيل وعمر أبيه إبراهيم ستة وثمانون عاماً (٣)

وما زالت سارة زوجته الأولى عاقراً فلم تلد له إلا إسحاق بعد مولد إسماعيل بثلاث عشرة سنة وقد جاءته الملائكة تبشره بمولد ابنه إسحاق بعد أن

---

١- سورة الصافات : الآية ٨٩ .
٢- سورة الأنبياء : من الآية ٦٣ .
٣- البداية والنهاية : ص ١٧٧ م ١ .

بلغت سارة من العمر ما بلغت وقد بلغ سيدنا إبراهيم عليه السلام تسعة وتسعين عامًا

أما البشارة بسيدنا إسحاق فهي ما جاء في قول الله – تعالى – :

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (١)

أما بشارة الملائكة له والذي لقب بسببها سيدنا إبراهيم بـ ( أبو الضيفان ) هي ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢)

وكانت الملائكة هم . { جبريل وميكائيل وإسرافيل } ولما جاءت البشرى لسارة ضحكت وتعجبت ، كيف لها أن تلد وهي عجوز عقيم ، وقد ذهبت عنها كل ما يؤهل المرأة للحمل ! وذلك لقول الله – تعالى –.

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٣)

كما تعجب سيدنا إبراهيم من هذه البشارة لقول الله – تعالى – :

﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٤)

وكانت زوجته سارة قد بلغت عند هذه البشارة تسعين عامًا وكان هذا الأمر كبيرًا عليهم وذلك لقول الله – تعالى – :

---

١- سورة الصافات : الآية ١١٢ .
٢- سورة هـود : الآية ٦٩ .
٣- سورة هـود : الآية ٧١ : ٧٢ .
٤- سورة الحجر : الآية ٥٤ : ٥٥ .

﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (١)

ولكن الله أعاد إليها وإليه كل ما يؤهل للحمل لقول الله - تعالى - :

﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (٢)

وولد لسيدنا إبراهيم إسحاق من سارة بعد أخيه إسماعيل وأمه هاجر ولذلك لقب سيدنا عليه السلام بـ ( أبو الأنبياء عليه السلام ) . (٣)

وهذا الفضل العظيم من الله على سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن أعطاه هذه الذرية. وجعلهم من الأنبياء لطاعة سيدنا إبراهيم لربه وإخلاصه في صلاته ودعائه لربه لقول الله - تعالى - :

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (٤)

## ابعاد ابنه وزوجته عنه :

بعد أن أنجب سيدنا إبراهيم عليه السلام إسماعيل من هاجر، وكانت ما زالت سارة عاقراً لم تلد فقد أخذت الغيرة تدب في قلب سارة فأمرت إبراهيم أن يحمل زوجته هاجر جاريتها وابنها إسماعيل وأن يذهب بهما بعيداً عنها إلى الصحراء، فحمل سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل وهو طفل رضيع ومعه أمه وأخذ معه لهم سقاء ماء وجراباً به تمر وتركهما بين جبال مكة حيث لا أنيس ولا جليس ولم يكن

١- سورة الذاريات : الآية ٢٩ .
٢- سورة الذاريات : الآية ٣١ .
٣- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٥١٨ م١٤.
٤- سورة البقرة : الآية ٤٥ .

هنـاك مـن يسـكن بهـذا المكـان أحـد مـن البشـر ثـم تركهـا وذهـب فقالـت لـه : لماذا تركتنا هنا ؟

فلـم يجـب . فأعـادت عليـه السـؤال لـماذا تركتنـا هنـا ؟ آللّه أمـرك بهـذا ؟ فقـال لهـا نعـم ، فقالـت بقلـب المؤمنـة : إذن فلـن يضـيعنا اللّه أبـدًا وهـو أرحـم الـراحمين ، ثـم أرسـل اللّه إليهمـا بعـض القبائـل فسـكنت معهـم بعـد ذلـك وعُمِّـر المكـان بعـد أن فجـر اللّه لهمـا المـاء مـن تحـت قـدم إسماعيـل وهـو طفـل رضيـع ، وهـو مـاء زمـزم المبـارك الـذي جعـل اللّه ﷻ فيـه الشـفاء لـما شـرب لـه . وقـد ذكـر القـرآن الكـريم قصـة إبعـاد سيدنا إبراهيم ﷺ لابنه إسماعيل وزوجته هاجر، وهي ما جاء في قول اللّه تعالى :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1]

وكـان سـيدنا إبـراهيم ﷺ يـتردد عليهمـا مـن حـين إلى آخـر إلى أن كـبر إسماعيـل وتـزوج مـن قبائـل جـرهم ، إلى أن أمـر اللّه ﷻ سـيدنا إبـراهيم بـأن يـبني بيت اللّه الحرام هو وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام .

﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [2]

وقـد تـزوج سـيدنا إبـراهيم بعـد سـارة السيدة هـاجر وبعـد هـاجر زوجتـه قنطـورة وأنجـب منهـا ( يقشـان - مـدين - زمـران - مـلان - أشـيق - شـوحا ) كمـا تـزوج زوجة أخرى وأنجب منها ( كيسان - سورج - ولطان - أميم - نافس ). [3]

---

١- سورة إبراهيم : الآية ٣٧ .
٢- سورة البقـــرة : الآية ١٢٧ .
٣- زوجات الأنبياء : ص ٣٢ .

**قصة الذبيح:**

بعد أن بلغ سيدنا إبراهيم ﷺ الستة والثمانين سنة وهو عاقر وزوجته عقيم، أنجب ابنه نبي الله إسماعيل ﷺ وهو قرة عينه فقد رأى في نومه أن يذبح هذا الابن وما عليه إلا أن ينفذ ما أمره الله ﷻ به لقول الله - تعالى -:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]

فكان كل ذلك اختبار من الله ﷻ عندما أمره بأن يرحل بإسماعيل وأمه إلى الصحراء ، وعندما أمره الله بذبح ابنه الوحيد ، وذلك ليختبر الله نبيه سيدنا إبراهيم ﷺ وليس هناك من كرب وبلاء وشدائد من أن يذبح الرجل ابنه. ولكن عندما هم سيدنا إبراهيم إلى تنفيذ أمر ربه بإخلاص ورضا ، أنعم الله عليه وفدى ابنه بكبش عظيم من عند الله تبارك وتعالى وجعل ذلك سنة في أمة سيدنا محمد ﷺ وجعل ذلك ركنا من أركان حج بيت الله الحرام . وقد فدى الله إسماعيل بكبش عظيم وقد رعى هذا الكبش في الجنة أربعين سنة [2]

وكانت هذه الرؤيا حقًا ، لأن رؤيا الأنبياء حقٌ و لأن الشيطان لا سلطان له على الأنبياء لذلك فداه الله بهذا الكبش العظيم وظل قرن هذا [3] الكبش معلقا بالكعبة إلى زمن رسول الله ﷺ وكان في هذا اختبار له و لابنه إسماعيل ﷺ وطاعتهما لربهما ﷻ الذي فرج عنهما الكرب والبلاء والشدائد .

١- سورة الصافات : الآية ١٠٢ : ١٠٧ .
٢- البداية والنهاية : ص ١٨٢ م١ .
٣- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٢٤٨ م١٣ .

# بـلاء لـوط

**فعل قومه للفواحش :**

لقد فعل هؤلاء القوم الذين كانوا يسكنون قرية ( سدوم ) الفواحش التي لم تكن موجودة في الأمم السابقة ، ولذلك نزلت عليهم اللعنات من الله ﷻ ، وحلت عليهم نقمته ، وعرف هؤلاء القوم أنهم أفجر الناس على ظهر الأرض ، كما كانوا يفعلون هذه الفواحش في الطرقات والأماكن العامة ، لا يخجلون من الله ولا من الرسل ولا من أحد ، كما كان هؤلاء القوم يقطعون الطريق ويفعلون في ناديهم المنكر وكان الرجل يعاشر الرجل معاشرة الرجل لزوجته وهو ما عرف عنهم ( باللواط ) وقد تمادى هؤلاء القوم في فعل هذه الفواحش فأرسل الله إليهم سيدنا لوط ﷺ يأمرهم بأن ينتهوا عن هذه الأعمال فلم يستجيبوا وذلك لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]

وحذرهم سيدنا لوط ﷺ من عذاب الله ، لكن هؤلاء القوم لم يستجيبوا وظلوا يفعلون هذه الفواحش ، ومنها ما ذكره ابن عباس .

---

١- سورة الأعراف : الآية ٨٠ : ٨٤ .

" تصفيف الشعر. وحل الإزار ورمي البندق. واللعب بالحمام والطير الصغير. والصفير بالأصابع. وفرقعة الكعب. وإدمان شرب الخمر والتغوط في الطرقات تحت الأشجار والأنهار. واللعب بالنرد. ومناطحة الكباش. ومناقر الديوك. ودخول الحمام بلا مئزر. ونقص الكيل والميزان ومهارشة الكلاب " (١)

وقد نهى رسول الله ﷺ عن فعل هذه الفواحش لقوله " من تشبه بقوم لوط فهو منهم ".

ونهى رسول الله ﷺ عن أن يأتي الرجل الحيوانات وقال ﷺ " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (٢)

كما كان هؤلاء القوم يأتون نساءهم في دبرهن وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك لقوله " لا ينظر الله ﷻ إلى رجل أتى امرأة في دبرها " (٣)

ولما دعا سيدنا لوط هؤلاء القوم إلى ترك هذه الأفعال، ولم ينتهوا، أخذ لوط من آمن به وخرج من هذه القرية. فأنزل الله عليهم العذاب الشديد وذلك لقول الله - سبحانه تعالى - :

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ (٤)

## محاولة اعتداء قوم لوط على الملائكة :

وقد نزل بسيدنا لوط عليه السلام ضيوف وكانوا من الملائكة في صور رجال من البشر، فحاول هؤلاء القوم الاعتداء على الملائكة، فنهاهم سيدنا لوط عن ذلك

١- قصص الأنبياء : ص ١١٤ .
٢- الحديث صحيح الصحيح الجامع : ص ٦٥٨٩ .
٣- الحديث صحيح انظر صحيح الجامع : ص ٧٨٠٢ .
٤- سورة هـود : الآية ٨٢ : ٨٣ .

وقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا هذه الفواحش بهؤلاء الضيوف وهؤلاء بناتي تزوجوهن إن كنتم عازمين على هذا الفعل ، فرفضوا ذلك ولكن الله منعهم أن يصلوا إلى هؤلاء الضيوف من الملائكة وذلك لقول الله - سبحانه و تعالى - :

﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[1]

وكان سيدنا لوط يدافع عن ضيوفه حتى لا يصلوا إليهم ولكنهم بشروا سيدنا لوطًا بأنهم رسول الله ولن يصل هؤلاء القوم إليهم وذلك لقول الله تعالى:

﴿ ... يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ... ﴾[2]

ولكن الله ﷻ فرج كرب وشدائد سيدنا لوط ﷺ وأنزل عليهم العذاب الشديد وذلك لقول الله - سبحانه و تعالى - :

﴿ ... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[3]

وأنزل الله ﷻ عليهم عذابه لقول الله تعالى :

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]

فأمر الله ﷻ سيدنا جبريل بتدمير هذه القرية على أهلها الظالمين؛ ليكونوا آية وعبرة وعظة ، لمن يفعل ذلك بعدهم .[5]

وكان هذا اليوم عصيبًا على سيدنا لوط لقول الله - تعالى - :

---

١- سورة الحجر : الآية ٦٧ : ٧١ .
٢- سورة هود : من الآية ٨١ .
٣- سورة هود : من الآية ٨١ .
٤- سورة الحجر : الآية ٧٣ .
٥- تفسير مفاتيح الغيب : ص ٤٤٦ م٩ .

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١)

**خروج زوجته عن طاعته .**

كانت زوجة سيدنا لوط ﷺ تسمى ( والهة ) وقد خرجت عن طاعة زوجها ولم تؤمن به وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٢)

وقد أنجب سيدنا لوط ﷺ من زوجته ( والهة ) ابنتين هما ( ريتا ) وهي الكبرى وكانت الصغرى تسمى ( زغرتا ) (٣) .

ولما كان هؤلاء القوم يفعلون ذلك وكانت زوجته خارجة عن طاعته والإيمان به وبرسالته ، أمره الله ﷻ أن يأخذ بناته ومن آمن به وزوجته ويخرج من هذه القرية ولا يلتفت أحد من الذين معه عند سماع صوت العذاب النازل على أهل سدوم الذين يفعلون الفواحش فأخذهم سيدنا لوط ﷺ وخرج بهم ولما نزل العذاب كانت ( والهة ) من الملتفتين فنزل عليها العذاب وذلك لقول الله تعالى:

﴿..فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ..﴾(٤)

ونزل عليهم العذاب عند شروق الشمس كما وعدهم الله لقول الله تعالى:

﴿ .... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ.... ﴾ (٥)

---

١- سورة هود : الآية ٧٧ .
٢- سورة الأعراف : الآية ٨٤ .
٣- قصص الأنبياء : ص ١٩٩ .
٤- سورة هود : الآية ٨١ .
٥- سورة هود : الآية ٨١ .

وقـد ذكـر الله ﷻ في القـرآن الكـريم أن زوجـة لـوط ونـوح عليهما السلام لم تـؤمن كـل منهما برسالة زوجها وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [1]

## إخراج سيدنا لوط من قريته :

لقـد أخـرج قـوم سـيدنا لـوط نـبي الله لوطًـا ﷺ لأنـه مـن الطـاهرين وذلـك لقـول الله - تعالى - :

﴿ ... أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2]

لقـد سـول لهـم الشـيطان العمـل الخبيـث بأنـه طيـب مثـل أفعـالهم وسـول لهـم العمـل الطيـب خبيثـا مثـل أفعـالهم وسـول لهـم العمـل الطيـب خبيثـا مثـل مـا كـان يأمرهم به نبي الله سيدنا لوط عليه السلام .

وكـان سـيدنا لـوط عليه السلام يخجـل مـن قومـه ومـن أفعـالهم فعـن أبـي هريـرة قـال . قال رسول ﷺ " يغفر الله للوط إنه كان ليأوي إلى ركن رشيد "[3]

ويـدعي هـؤلاء القـوم أنهـم هـم الـذين أخرجـوا سـيدنا لوطـا وبناتـه مـن قريـة سـدوم وأن ابنتـه سـقت أباهـا لوطـا خمـرًا وجامعتـه لتنجـب منـه بحجـة { حتـى لا يضـيع نسـل أبيهـا } وهـذا مـا يدعيـه أهـل الكتـاب عـن نـبي الله لـوط دون خجـل وكذبوا في ادعائهم وزعمهم الباطل .

---

١- سورة التحريم : الآيـة ١٠ .
٢- سورة النمـل : من الآية ٥٦ .
٣- فتح الباري ٣٣٧٥ الحديث صحيح .

# استضعاف شعيب

أرسل الله ﷻ نبي الله ﷻ شعيبا ﷺ إلى أهل مدين وكانت قريته قريبة من قرية سدوم أهل لوط وقومه من أطراف بلاد الشام . وهو نبي الله شعيب بن ميكيل ابن يشجن [١] .

وهو من أنبياء العرب لقول أبي ذر عن رسول الله ﷺ." أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر" .

وسيدنا شعيب هو المعروف بخطيب الأنبياء .

وكان هؤلاء القوم لا يوفون الكيل والميزان وكانوا يبخسون الناس أشياءهم .

وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ .... فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ..... ﴾ [٢]

وقد أرسل الله إليهم نبي الله سيدنا شعيبًا لقول الله - تعالى -:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ .... ﴾ [٣]

كما كان هؤلاء القوم يقطعون الطريق ويصدون عن السبيل وذلك لقول الله-تعالى-:

﴿ ... وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ ... ﴾ [٤]

---

١- البداية والنهاية : ص ٢١٠ م١ .
٢- سورة الأعراف : من الآية ٨٥ .
٣- سورة الأعراف : من الآية ٨٥ .
٤- سورة الأعراف : من الآية ٨٦ .

فأمرهم سيدنا شعيب بعدم فعل هذه الأفعال لأنها تغضب الله ﷻ وأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد فلم يستجيبوا له وظلوا يطففون الميزان وينقصونه . وقالوا له قول الله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ (1)

وحذرهم سيدنا شعيب ﷺ من عذاب الله ﷻ فلم يستجيبوا له فقيل إنه بكى حتى كف بصره على ما كان منهم (2) واستضعف هؤلاء القوم مدين نبي الله شعيبًا وذلك لقول الله – تعالى – :

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ... ﴾ (3)

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانوا يرغبون في رجم نبي الله وخطيب الأنبياء سيدنا شعيبًا ﷺ ذلك لقول لله – تعالى -:

﴿ ... وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ (4)

كان الخوف من أهله وليس من الله عزوجل وما كان إلا أن الله أنزل عليهم العذاب الشديد بالرجفة وذلك لقول الله – تعالى -:

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (5)

كما أنزل الله عليهم العذاب يوم الظلة لأنهم اتهموا سيدنا شعيبًا بالسحر وذلك لقول الله – تعالى – :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (6)

---

1- سورة هود : الآية ٨٧ .
2- البداية والنهاية : ص ٢١٣ م١ .
3- سورة هود : من الآية ٩١ .
4- سورة هود : من الآية ٩١ .
5- سورة الأعراف : الآية ٩١ .
6- سورة الشعراء : الآية ١٨٨ .

# محن يعقوب وابنه يوسف

سيدنا يعقوب عليه السلام هو ابن نبي الله إسحاق ابن نبي الله وخليله سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين ، تزوج سيدنا يعقوب عليه السلام ابنتي خاله ( لابان ) كانت الأولى تسمى ( ليا أوليتة ) وكانت الثانية تسمى ( راحيل ) ووهبت له ( ليا ) جارية لها تسمى (زلفى) ووهبت له زوجته (راحيل) جارية لها كانت تسمى ( بلهى ).

**أولاد يعقوب :** [1]

١.ولد لنبي الله من زوجته ( ليا ) أولاده :

( روابيل - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون )

٢.أولاد يعقوب من زوجته ( راحيل ) :

(نبي الله سيدنا يوسف - أخوه بنيامين )

٣.أولاد يعقوب من ( زلفى جارية ليا ) :

( جاد - أشير - دنيا ) .

٤.أولاد يعقوب من ( بلهى جارية راحيل ) .

( دن - نفتالى ) وأولاد يعقوب هم المعروفون بالأسباط .

---

١- أولاد وأحفاد الأنبياء : ص ٤٢ .

## كيد إخوة يوسف وإبعاده عن أبيه هو وأخيه :

قال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ (١)

هؤلاء إخوة يوسف قد شعروا بالحقد والكراهية نحو أخيهم يوسف عليه السلام ؛ بسبب حب أبيهم يعقوب له أكثر منهم ، وكان ذلك الحب بسبب أن سيدنا يعقوب عليه السلام لما قص ابنه يوسف هذه الرؤيا عليه عرف أن هذه الرؤيا وهذه العلامات التي ظهرت على يوسف هي من علامات الصالحين والأنبياء .

ولذلك أمره بألا يقص ما رآه على إخوته حتى لا يكيدوا له وذلك لما جاء في الآيات الكريمة ولقول رسول الله ﷺ .

" استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان فإن كل ذي نعمة محسود " (٢).

وقد رأى يوسف عليه السلام وهو صبي صغير أن بعض الكواكب قد سجدت له وهي (جريان - الطارق - الذيال - ذو الكتفان - قابس - وثاب - عمودان - الفليق - المصبح - الضروح - ذو الفرع - الضياء - النور ) .

وهي ما تحققت بعد ذلك في دخول إخوته الأحد عشر وأبيه وخالته وهي في منزلة أمه تحت طوعه عندما جلس على عرش مصر بعد أن فرج الله كربه . وبسبب حقد إخوته له والذين فكروا كثيرًا في إبعاد يوسف عن أبيهم أو قتله

---

١- سورة يوسف : الآية ( ٤- ٦ ) .
٢- الحديث صحيح انظر صحيح الجامع : ٩٤٣ .

أو الـتخلص منـه ، ولكـن الأمـر انتهـى إلى أن يضـعوه في بئـر بعيـد بالصـحراء وذلـك لقول الله - تعالى - :

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ... ﴾ (١)

ولقول الله - تعالى - :

﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ۝ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ۝ ﴾ (٢)

ورغـم كـل هـذا الحـب مـن أبـيهم ليوسـف عليه السلام فقـد اتهمـوا أبـاهم نـبي الله يعقـوب بالضـلال وعهـده القـديم وطلـب هـؤلاء الأسـباط مـن أبـيهم أن يرسـل معهـم أخـاهم يوسـف في رحلـتهم ليكـون معهـم عنـد متـاعهم وأعطـوه عهـدًا علـى ذلـك لقول الله - تعالى -:

﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ۝ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ۝ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ۝ ﴾ (٣)

وكـان سـيدنا يعقـوب عليه السلام قـد أحـس مـنهم عـدم حـبهم لأخـيهم يوسـف فكـان يشـق عليـه غيـاب ابنـه يوسـف ولـو سـاعة مـن ليـل أو نهـار ولكـن كثـرة تحايلـهم علـى

---

١- سورة يوسف : من الآية ٩ .
٢- سورة يوسف : الآية ٧ : ٩ .
٣- سورة يوسف : الآية ١١ : ١٤ .

أبيهم يعقوب ، جعلته يوافق بأن يذهب يوسف معهم حتى لا يشعروا بما يحسه يعقوب منهم نحو أخيهم يوسف . لكنهم أخذوه وأبعدوه عن أبيه كما فعلوا ذلك بأخيه ( بنيامين ) كما سيأتي الحديث عنه فيما بعد ولكن كان كيد إخوة سيدنا يوسف له سببا في أن يعيش بعيدًا عن حقدهم وعن ضيق الحياة معهم حياة البدو في الصحراء . وكان سبباً في أن من الله عليه وجلس فيما بعد على عرش مصر وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ ... وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ (1)

**وضع يوسف في البئر وبيعه :**

لما أخذ الأسباط أخاهم يوسف في رحلتهم ، تأخروا إلى الليل ثم عادوا إلى أبيهم ليلاً قائلين له : إن الذئب أكل يوسف وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (2)

وخلع هؤلاء الأسباط قميص يوسف ووضعوه في البئر عارياً ولطخوا القميص بدم كذب من دم ذئب . وعادوا بهذا القميص إلى أبيهم يعقوب وقد ادعوا أن الذئب أكل أخاهم يوسف والذئب من دم يوسف براء ، بل هم أشد من الذئب قسوة وحقدًا وغدرًا على أخيهم يوسف ولكن نبي الله يعقوب عرف أنهم

---

١- سورة يوسف : من الآيـة ٢١ .
٢- سورة يوسف : الآية ١٥ : ١٨ .

كاذبون لأن القميص لم يكن به خرق فلو أكله الذئب لخرق القميص ولكنه صبر وعرف أن يوسف سيعود إليه يومًا من الأيام ، ولكنه حزن على إبعاد يوسف عنه بيد إخوته.

وكان ذلك بأرض بيت المقدس حيث كان يعيش نبي الله يعقوب وأبناؤه. وجلس يعقوب ينتظر أن يفرج الله عن ابنه الصبي ما هو فيه من كرب وشدائد [1] .

ولما ألقي يوسف في البئر دعا ربه بهذا الدعاء . قال ( يا شاهد غير غائب. يا قريب غير بعيد . يا غالب غير مغلوب . اجعل لي من أمري فرجًا ومخرجًا ) [2] .

ويذكر أن جبريل ﷺ جاءه بقميص من الجنة [3] وألبسه ليوسف وأنه كان يطعمه ويسقيه كما كان يطعم إبراهيم ﷺ من قبل وهو في النار ولكن الله مع المتقين . فأرسل إليه أحد القوافل التي مرت من على هذا البئر وذلك لقول الله – تعالى – :

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4]

---

١- البداية والنهاية : ص ٢٢٧ م١ .
٢- قصص الأنبياء : ص ١٤٥ .
٣- تفسير مفاتيح الغيب : ص ١٤٧ م١.
٤- سورة يوسف : الآية ١٩ : ٢٢ .

وبعـد أن أخـذ رجـال هـذه القافلـة هـذا الصـبي ، يوسـف وقيـل إن عمـره كـان وقتئـذ سـبع عشـرة سـنة ثـم بـاعوه بأقـل الـدراهم فقـد ذكـر ابـن عبـاس أن سـيدنا يوسـف ﷺ قـد بيـع بعشـرين درهمًـا [1] وقيـل الـذي اشـتراه ملـك ابـن دعـر ثـم باعـه لملـك مصـر بوزنـه مـرة فضـه ومـرة ذهبـاً وكـان وزيـر مصـر وقتئـذ يسـمى ( أطفـير ابـن روحيـب ) أمـا عزيـز مصـر فكـان ( الريـان بـن الوليـد ) رجـل مـن قبائـل العمـاليق . وقيـل في ذلـك إن أفـرس النـاس ثلاثـة لمـا رواه ابـن مسـعود قـال أفـرس النـاس ثلاثـة عزيز مصر لقوله عن يوسف قول الله - تعالى -:

﴿ .... أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ .... ﴾ [2]

والفتاه التي تزوجت سيدنا موسى لقولها لأبيها "

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [3]

والثالـث سـيدنا ابـو بكـر الصـديق عنـدما اسـتخلف علـى الأمـة سـيدنا عمـر بـن الخطـاب ﷺ . وهكـذا بيـع سـيدنا يوسـف ﷺ كمـا تبـاع السـلع وعـاش حيـاة الـرق والعبيد لكن الله ينصر المتقين والصالحين من عباده .

## إلقاء يوسف في السجن بعد اتهام زوجة العزيز له :

كـان سـيدنا يوسـف ﷺ قـد أعطـاه الله ﷻ حسـنًا وجمـالاً لقـول رسـول الله ﷺ " أعطى يوسف شطر الحسن "

---

١- البداية والنهاية : ص ٢٢٧ م ١ .
٢- سورة يوسـف : من الآية ٢١ .
٣- سورة القصص : من الآية ٢٦ .

فلمـا رأت زوجـة عزيـز مصـر هـذا الغـلام الـذي يشـع وجهـه نـوراً وقـع حبـه في قلبهـا ولم تسـتطع أن تقـاوم هـذا الغـرام . إلى أن حـدثتها نفسـها أن تـراود يوسـف عـن نفسه وقد فعلت ذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ... ﴾[1]

ما كان من نبي الله يوسف ﷺ إلا أنه كان يخشى الله لقول الله – تعالى :

﴿ .... قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ .... ﴾[2]

ورفـض يوسـف أن يقـع في الخطيئـة وعصـمه الله مـن ذلـك لأن الأنبيـاء معصومون بعصمة الله ﷻ .

ومـا كـان مـن زوجـة العزيـز إلا أنهـا قالـت لزوجهـا : إن هـذا الصـبي يريـد أن يفعـل معـي الفاحشـة و جـزاؤه السـجن فمـا كـان مـن هـذا الملـك إلا انـه أودع يوسـف في السـجن رغـم علمـه ببراءتـه لـا شـهده منـه ولكـن حرصًا علـى سمعـة هـذا الملك وزوجته لقول الله – تعالى -:

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ ﴾[3]

ولم تفـتن زوجـة العزيـز وحـدها بجمـال يوسـف ولكـن فتنـت بـه كـل مـن كانـت تراه من النساء وذلك لقول الله – تعالى -:

﴿ ... وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾[4]

وذلـك لشـدة جمالـه ولقـول ابـن مسـعود " كـان يوسـف وجهـه مثـل القمـر وقيـل مثل البرق و قيل إنه كان مخمرًا " [5]

---

١- سورة يوسف : من الآية ٢٣ .
٢- سورة يوسف : من الآية ٢٣ .
٣- سورة يوسف : الآيـــة ٣٥ .
٤- سورة يوسف : من الآية ٣١ .
٥- البداية والنهاية : ص ٢٣١ م ١ .

ودخل سيدنا يوسف عليه السلام السجن وظل سبع سنوات فيه و كانت له الآيات والمعجزات في تفسير الأحلام مما كان سببًا في إخراج الملك له من السجن وجلوسه على عرش مصر .

فعندما أخرجه الملك من السجن عرف أمانته وفضله وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ ... قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (1)

وهنا اعترفت زوجة العزيز بما كان منها وإن يوسف بريء من ذلك وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ ... قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (2)

وهكذا كان فضل الله على سيدنا يوسف عليه السلام لقول الله - تعالى -:

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (3)

وظل سيدنا يوسف عليه السلام على عرش مصر بعد أن جاء إخوته وأبوه إليه وعاشوا معه إلى أن مات أبوه يعقوب بمصر ودفنه يوسف بمدينة الخليل بمغارة المكفيلية بعد أن استأذن أهل مصر في الخروج لدفن أبيه بأرض القدس حيث

---

١- سورة يوسف : من الآية ٥٤ .
٢- سورة يوسف : من الآية ٥١ : ٥٢ .
٣- سورة يوسف : الآية ٥٥ : ٥٧ .

مدفن آبائه وأجداده وعاش سيدنا يوسف بمصر حتى مات وعمره مائة وعشرون سنة ومات بمصر . [1]

ودفن بها ولكن سيدنا موسى ﷺ عندما خرج ببني إسرائيل من مصر حمل جسد سيدنا يوسف ﷺ في تابوت و دفنه بأرض بيت المقدس .

## اتهام يعقوب بالضلال وذهاب بصره .

لقد اتهم هؤلاء الأسباط أباهم نبي الله يعقوب بالضلال وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [2]

لم يخجل هؤلاء من الله ولا من أبيهم فقد اتهموه بالضلال وكان ذلك معناه الجهل منهم لأنهم لو علموا سبب حب أبيهم ليوسف لكانوا مثل يوسف من الصلاح والتقوى والإيمان وكل ما يزين الإنسان من مكارم الإخلاق . كما اتهم هؤلاء الأسباط أباهم سيدنا يعقوب بالضلال مرة أخرى عندما دخل إخوة يوسف على أخيهم يوسف وهو على عرش مصر فقد أعطاهم سيدنا يوسف قميصه وقال لهم ألقوا هذا على وجه أبي يرجع إليه بصره لأن يعقوب قد كف بصره بسبب كثرة بكائه على ابنه يوسف عنه ولكن الأنبياء من صفاتهم الصبر لقول سيدنا يعقوب " فصبر جميل " وعندما عفا سيدنا يوسف عن إخوته وأعطاهم القميص ليذهبوا به إلى أبيه فعندما أخذوا هذا القميص وذهبوا به وقبل أن يدخلوا به على

١- أعمار الأنبياء : ص ٧٧ .
٢- سورة يوسف : الآية ٨ .

يعقـوب قـال سـيدنا يعقـوب عليه السلام لمـن معـه: إنـي أجـد ريـح يوسـف فـاتهموه بالجهـل والضلال للمرة الثانية وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝ ﴾ [1]

وقيل إن سيدنا يعقوب قد شم ريح قميص يوسف على بعد مسيرة ثمانية أيام [2].

فهـذا هـو فضـل الله علـى سـيدنا يعقـوب وابنـه علـيهم السـلام الـذي عـرف أن ابنه يوسف عليه السلام ما زال حيًّا وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [3]

وقيـل إن ريحـا مـن الجنـة هبـت وحملـت ريـح يوسـف الـتي كانـت في قمـيص يوسـف ولمـا ألقـي القمـيص علـى وجـه يعقـوب رد الله إليـه بصـره لـيرى فضـل الله ﷻ على ابنه يوسف كما رأى رؤيا من قبل. وبما أعطاه من الفضل والنبوة.

وبمـا فـرج الله عـنهم الكـرب والشـدائد الـتي نزلـت بهـم فقـد انشـرح صـدره بحيـاة ابنه يوسف وزالت أحزانه وهنا قوى بصره وزال النقصان عنه.

وهنـا ذهـب يعقـوب مـع أبنائـه إلى يوسـف بمصـر وعاشـوا معـه مـا قـدَّر الله لهـم من العمر.

---

١- سورة يوسف : الآية ٩٥ .
٢- تفسير مفاتيح : ص ١٤٧ م٩ .
٣- سورة يوسف : الآية ٩٦ .

# النبي المبتلي أيوب

هو نبي الله سيدنا أيوب عليه السلام وهو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن خليل الله سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين وهو من أنبياء الروم وذكر ابن كثير أن زوجته كانت تسمى ( رحمة ) كانت من بنات أفرائم بن نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام [1] .

وقد ورد ذكر سيدنا أيوب عليه السلام في العديد من الآيات نذكر منها قول الله – تعالى – :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [2]

وكان الله قد أنعم على سيدنا أيوب عليه السلام بالمال الكثير والأولاد والزوجة الحسناء المؤمنة . وكان نعيم الله عليه بكافة الأنواع من العبيد والمواشي والأرض وكل ما أنعم الله به على عباده .

وكان يقيم بأرض ( الثنية ) من أرض حوران بسوريا وكان له سبعة أولاد كان منهم ابناه يسمى الأول ( حومل ) والثاني ( بشر ) .

وكان نبي الله عليه السلام أيوب يعطف على الفقراء والمساكين ويكرم الضيف ويكفل الرجل ، وقد آمن به قومه جميعاً إلا ثلاثة رجال .

وقد أراد الله اختباره فوقع سقف الدار على أبنائه فماتوا جميعًا وهلك ماله وكل ما كان عنده ولما أصابه المرض وأصبح في أمس الحاجة إلى من يعطف

---

١- قصص الأنبياء : ص ٢٦٣ .
٢- سورة الأنبياء : الآية ٨٣ : ٨٤ .

عليه أنكره كل من كان يعرفه وخصوصًا الذين أحسن أيوب إليهم من قبل ، ولكنه كان صابرًا على ما نزل به من البلاء والشدائد لأن الأنبياء هم أكثر خلق الله بلاء ثم الصالحون فالأمثل فالأمثل [1] .

ونزل به البلاء والمرض حتى سقط لحمه ولم يبق منه إلا العظم والعصب .وكانت زوجته تأتي بالرماد فتفرشه له وكانت تخدم في بيوت قومها لتأتيه برزق حلال . وقالت له زوجته ذات يوم لو دعوت الله على أن يفرج عنك ما نزل بك فقال لها " قد عشت سبعين عامًا صحيحًا فهل قليل على أن أصبر له سبعين عامًا "[2] .

حتى إن قومه كانوا يلقبونه بصاحب البلاء ويقولون لو علم رب أيوب فيه خيراً ما أنزل به هذا البلاء وامتنع أهل قريته عن خدمة زوجة أيوب عندهم حتى لا يصيبهم ما أصاب أيوب من المرض والبلاء فلم تجد طعامًا حلالاً لها ولزوجها إلى أن باعت إحدى ضفائرها لتشتري طعامًا بها ولما رأى أيوب رأسها محلوقة هنا دعا الله بقوله :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3]

وهنا استجاب الله لدعائه وأمره أن يغتسل بالماء البارد وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[4]

وذكر أنس بن مالك بلاء سيدنا أيوب عليه السلام كان سبع سنوات .

---

١- تفسير مفاتيح الغيب : ص ١٧٨ م ١١ .
٢- أعمار الأنبياء : ص ٥٢ .
٣- سورة الأنبياء : من الآية ٨٣ .
٤- سورة ص : الآية ٤٢ .

وكانت زوجته لم تكن موجودة وقت أن شفاه الله فلما عادت وجدت رجلاً قوي البدن صحيحا فسألته عن زوجها الرجل المريض الذي كان هنا فقال لها زوجها أنا أيوب قد شفاني الله ، وقد رد الله عليه ماله وأولاده وكل ما كان عنده من فضل الله قبل أن يذهب ماله بل زاده الله أكثر من ذلك وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1]

لأنه كان صابرًا على ما نزل به ، لقول الله - تعالى - :

﴿ .... إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2]

وفرج الله عنه ما كان به من البلاء والشدائد وعظيم الأجر له وحسن الثناء عليه .

وقيل إن بلاء سيدنا أيوب ﷺ كان سبع عشر سنة وهذا ما ذكره . ابن حبان [3] .

١- سورة ص : الآيــة ٤٣ .
٢- سورة ص : من الآية ٤٤ .
٣- الحديث صحيح رواه أحمد : ص ٣٠٤ م٢ .

# غم يونس

## إلقاؤه في البحر والتقام الحوت له :

قال تعالى :

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (١)

هو نبي الله يونس عليه السلام وقد عرف بذي النون ويونس أرسله الله إلى أهل نينوى من أرض الموصل فأمرهم بعبادة الله فكذبوه وعاندوه ولم يؤمنوا به وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، كما ذكرنا بذي النون كما ورد ذكره بيونس وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ (٢)

وهو المعروف في القرآن الكريم بصاحب الحوت وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٣)

ولما عانده قومه وكفروا ، وعدهم نبي الله سيدنا يونس عليه السلام بالعذاب بعد ثلاثة أيام .

ثم ترك هذه القرية الظالم أهلها بعد أن يئس منهم إلى ساحل البحر وبعد أن خرج سيدنا يونس عليه السلام من هذه القرية ندم أهلها على ما كان منهم من الإنكار والتكذيب وتابوا إلى الله وأمنوا بالله ﷻ واتبعوا الحق . وبكى الأولاد والآباء

---

١- سورة الأنبياء : الآية ٨٧ .
٢- سورة يونس : الآية ٩٨ .
٣- سورة القلم : الآية ٤٨ .

والأمهات على ما كان منهم فكشف الله عنهم العذاب وعفا عنهم لما كان منهم من الرجوع إلى الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ... ﴾ (١)

ولقول الله - تعالى -:

﴿ .... إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ (٢)

وآمن جميع أهل هذه القرية جميعًا بالله ﷻ وكان عددهم يزيد عن مائة ألف نفس وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (٣)

وعندما تركهم سيدنا يونس وخرج إلى ساحل البحر قبل أن يؤمنوا ويئس منهم خرج إلى ساحل البحر مهاجرًا كما هاجر كل نبي فوجد سفينة عليها رجال فاستأذن منهم وركب معهم .

ولما دخلت هذه السفينة وسط البحر اجت بسبب الموج العالي ، وما كان على من فيها إلا الإقلال من حمولة هذه السفينة . وما كان عليهم إلا إجراء قرعة لإلقاء أحد الرجال الموجودين على السفينة في البحر من أجل أن ينجوا الآخرين ورضي الجميع بذلك وكانوا كلما أجروا قرعة وقعت على نبي الله يونس وكلما أعيدت وقعت عليه وذلك لقول الله - تعالى -:

---

١- سورة يونس : من الآية ٩٨ .
٢- سورة يونس : من الآية ٩٨ .
٣- سورة الصافات : الآية ١٤٧ : ١٤٨ .

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ ﴾ (١)

فخلع ثيابه وألقوا به في البحر ولكن الله سخر له حوتاً ليحفظه في بطنه وحرم الله على الحوت أن يؤذي يونس ، كما أمر النار ألا تحرق إبراهيم ﷺ .

وهنا عرف سيدنا يونس فضل ربه عليه وكان يصلي لله في بطن الحوت ويقول .

" يا رب اتخذت لك مسجداً لم يعبدك فيه أحد " (٢)

وقيل إن الحوت طاف به في بحار الأرض وكان نبي الله يونس يسمع تسبيح الحيتان لله في البحر وكذلك الحصى وكل ما في البحر وقيل إن سيدنا يونس ﷺ ظل في بطن الحوت سبعة أيام وقيل أربعين يوماً . ولكن الله نجاه من الغم وذلك لاستغفاره ربه وتوبته إليه وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ (٣)

وقال ابن مسعود كان يونس في ثلاث ظلمات . هي ظلمة بطن الحوت . وظلمة البحر . وظلمة الليل . ولكن سيدنا يونس ﷺ لزم التسبيح والذكر لله والاستغفار والتوبة وذلك لقول الله تعالى :

---

١- سورة الصافات : الآية ١٣٩ : ١٤٢ .
٢- البداية والنهاية : ص ٢٥٩ م١ .
٣- سورة الأنبياء : الآية ٨٧ : ٨٨ .

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨) ﴾ [1]

ولما دعا سيدنا يونس ربه بهذا الدعاء استجاب الله ﷻ له لقوله :

﴿ ... أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٧) ﴾ [2]

---

١- سورة الصافات : الآية ١٣٩ : ١٤٨ .
٢- سورة الأنبياء : من الآية ٨٧ .

# موسى ورحلة الشقاء

## فساد فرعون وذبح الأطفال:

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عاذر بن لاوى بن يعقوب ﷺ وقد ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية في سورة طه والأنبياء والقصص والعنكبوت ومريم وغيرها . ومن هذا الذكر قول الله - تعالى -:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ ﴾[1]

وقد ولد في زمن فرعون مصر ( رمسيس الثاني ) .

إلا أن فرعون قد ادعى أنه إله . وعلا في الأرض وملأها فسادًا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ... ﴾[2]

وهذا دليل على جبروته وطغيانه وعلوه على أهل الأرض واعتراضه على عبادة الله الواحد الأحد الذي يستحق العبادة . وقد رأى فرعون في نومه أن نارًا أقبلت من بيت المقدس وأحرقت دور مصر ولم تضر القبط [3]

فجمع الكهنة والمعبرون وعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بذبح الأطفال الذين يولدون في هذه الأيام لأنه سيكون من بينهم طفل من أهل القبط يكون على يديه هلاك فرعون وجنوده ويبدأ فرعون في تكوين الفرق والجماعات لتطوف بالمنازل لذبح الأطفال و انتظار الحوامل حتى يضعن وتذبح أولادهن وكان هذا

---

١- سورة مريم : الآية ٥١ : ٥٣ .
٢- سورة القصص : من الآية ٤ .
٣- البداية والنهاية : ص ٢٦٤ م١

ليكسر شوكة القبط من بني اسرائيل لما كان بينه وبينهم من العداوة ، ولما كان ذلك فما من مهرب . فأوحى الله عز وجل إلى أم موسى ان ترضع ابنها وتصنع له صندوقًا من الخشب وتلقي به في النهر، وان الله راده إليها ، وجاعله من المرسلين ، واستجابت أم موسى لأمر الله عز وجل ، وكانت مؤمنة ، وكانت تسمى ( يوكابد ) وقالت لأخته تتبعي أخاك في الصندوق وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ۝ ﴾[1]

وأمر الله ماء النهر أن يجري بالصندوق إلى قصر فرعون فأخذه جنود فرعون وفتحوا هذا الصندوق وحاول فرعون قتل هذا الطفل . وكان عمره ثلاثة شهور فقط ، لكن زوجة فرعون ( آسية بنت مزاحم ) قد وقع حب هذا الطفل في قلبها ؛ لتكون سبباً في عدم ذبحه ونجاته لأنها لم يكن لها ولد وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾[2]

وكان ذلك سببًا في عدم قتل موسى .

وهنا أصبح قلب أم سيدنا موسى مطمئنًا على ابنها لأنه في رعاية الله وحفظه ﷻ وذلك لقول الله – تعالى –:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ... ﴾[3]

---

١- سورة القصص : الآية ٧ : ٨ .
٢- سورة القصص : الآية ٩ .
٣- سورة القصص : من الآية ١٠.

ثم حرم الله على هذا الطفل المراضع فامتنع عنها بأمر الله فدلتهم أخته وهم لا يعرفونها على إحدى النساء لتكون له مرضعة وهي أمه وهم لا يعرفون . وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾[1]

وأرضعته وظلت معه إلى أن أتم رضاعته ، وظل بقصر فرعون إلى أن بلغ أشده ، وبلغ حوالي الثلاثين . وقد قتل فرعون مصر أكثر من عشرين ألف طفل من أجل البحث عن طفل واحد وهو في بيته يربيه، ويرعاه وقد شكا جنوده إليه أنه سيأتي زمان لا نجد رجالاً في مصر بسبب ذبح الأطفال وانتهي الأمر إلى أن تذبح الأطفال عاما وتترك عاما ، فكان سيدنا هارون أخو سيدنا موسى من مواليد عام العفو. ولما بلغ موسى الثلاثين كان يسير في المدينة فوجد رجلاً من أهله ( القبط ) يتشاجر مع رجل من قصر فرعون ، فاستغاث القبطي بموسى فقتل موسى خادم قصر فرعون الذي يتشاجر مع أحد أقاربه من بني اسرائيل وتكرر ذلك من موسى في اليوم التالي ولكن رجال فرعون لما وجدوا موسى على هذا العنف فكروا في قتله ولكن الله أرسل إليه مؤمن آل فرعون لينصحه بالخروج من المدينة لأن بني إسرائيل فكروا في قتله وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... ﴾[2]

١- سورة القصص : الآية ١٢ : ١٣.
٢- سورة القصص : الآية ١٤ : ١٧ .

ثم أرسل الله ﷻ إليه رجلا من المؤمنين لقول الله - تعالى -:

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (1)

فخرج موسى هاربًا يسير على قدميه حافيًا في الصحراء يأكل من ورق الشجر. وظل على ذلك أكثر من ثمانية أيام إلى أن وصل إلى مدين فجلس عند بئر ماء ليستريح فوجد عنده قوما يسقون، وعلى جانب الماء سيدتان تقفان في حياء حتى يفرغ القوم من سقي حيواناتهم، فسقى لهما، وعادتا إلى أبيهما فأخبرتاه بحال هذا الرجل فأرسل في طلبه وعرف حكايته وعرف أبوهما وهو نبي الله شعيب أن هذا الرجل عليه علامات النبوة، فزوجه ابنته صفورة وعاش موسى مع شعيب عشر سنوات.

## كلام الله لسيدنا موسى وخوفه من العصا :

ولما قضى موسى السنين العشر التي اتفق عليها هو وصهره شعيب، أراد موسى أن يزور أمه وأخاه هارون بأرض مصر فأخذ زوجته وأبناءه ( جرشوم واليعاذر ) وما أعطاه صهره من الغنم وتوجه إلى أرض مصر وبينما هو في الطريق أختاره الله ليكون كليمًا وليكون نبيًّا إلى فرعون، هذا الملك الجبار وكان تكليم الله لموسى بجبل طور سيناء عند مدينة سانت كاترين، وجعل الله ﷻ لسيدنا موسى ﷺ معجزة كبيرة وهي عصاه التي جعل فيها العديد من الآيات والمعجزات فقد كانت تسعى مثل الحية، وأصيب سيدنا موسى بالخوف والرعب ولكن الله ﷻ ثبته من عنده وذلك لقول الله - تعالى -:

---

١- سورة القصص : الآيـــة ٢٠ .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ﴾ [1]

وقد تحولت هذه العصا إلى حية تسعى عندما ألقاها على الأرض فتخيل موسى أنها أصابها جان وأصيب بالخوف والفزع وحاول الهرب منها ، ولكن الله ناداه يا موسى لا تخف وردها الله كما كانت لقول الله - تعالى -:

﴿ ... يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ﴾ [2]

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝ ﴾ [3]

ثم أمر الله ﷻ موسى بألا يخاف من ذلك ، لقتله رجلا من رجال فرعون وجنوده وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون . فأرسل الله مع سيدنا موسى وأخاه هارون إلى فرعون ليأمراه بعبادة الله ﷻ لقوله - سبحانه وتعالى -:

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ ﴾ [4]

فلما دخل موسى وهارون على فرعون مصر وأمراه بعبادة الله الواحد الأحد. حاول فرعون الإنكار وأنه هو الإله الأكبر وأخذ يتحايل على موسى بالكلام لقول الله - تعالى -:

---

١- سورة القصص : الآية ٢٩ : ٣١ .
٢- سورة القصص : من الآية ٣١ .
٣- سورة طـه : الآية ٢١ .
٤- سورة طـه : الآية ٢٤ .

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١)

ثم أنكر فرعون رسالة موسى من ربه إليه وادعى أن موسى ساحر وحاول أن يقيم مناظرة بين موسى وجميع السحرة في مصر.

## موسى يوم الزينة :

وعندما وجد فرعون أن حوار موسى لا مهرب منه حدد له موعدًا يوم عيد لهم وكان هذا اليوم معروفًا بيوم الزينة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ (٢)

وجمع فرعون جميع السحرة من أهل مصر وكانت مصر مملوءة بالسحرة في هذا الوقت وقال السدى جمع فرعون ثلاثين ألفًا من السحرة وقيل أكثر من ذلك من أجل هذا اليوم (٣) .

ووعد فرعون هؤلاء السحرة بالجوائز والهدايا إن كانوا هم الغالبين ولكن الله سبحانه وتعالى ينصر الحق وأهله ، وقد أتفق هؤلاء السحرة على بذل كل ما لديهم من أساليب المكر والخداع والحيل من أجل إرضاء الفرعون الذي وعدهم بالأموال والهدايا والمكافآت وأنهم سيكونون من ذوي الشأن والرفعة ومن المقربين إليه، ولكن الله سبحانه وتعالى لا ينصر الباطل على الحق أبدًا مهما طال الباطل فما هو إلا بلاء ليختبر الله به عباده ليكون لهم الفوز والثواب العظيم من الله ﷻ إن صبروا على ما نزل بهم من أمر الله ﷻ ، وعرضوا على سيدنا موسى ﵇ أن يلقى هو فقال لهم : بل ألقوا أنتم وذلك لقول الله - تعالى - :

---

١- سورة الشعراء : الآية ١٨ .
٢- سورة طـــه : الآية ٥٩ .
٣- البداية والنهاية : ص ٢٨١ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾[١]

ولما ألقي السحرة حبالهم وعصيهم وخيل لهم أنهم هم الغالبون ، أخذوا يصفقون ويهللون ويتبادلون التهاني ولكن الخوف كاد أن يقع في قلب سيدنا موسى من هول المنظر لكن الله ﷻ ثبته من عنده ، وألقي عصاه فابتلعت كل ما ألقاه هؤلاء السحرة وهنا أيقن هؤلاء السحرة أن ما فعله سيدنا موسى عليه السلام ليس بسحر بل هو من علامات النبوة وما فعله ما هو إلا معجزة ، وآمن هؤلاء السحرة بالله الواحد الأحد الفرد الصمد :

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨) ﴾[٢]

وكان أول الذين آمنوا برب موسى وهارون عليهما السلام كبير السحرة وهنا توعد فرعون هؤلاء السحرة بالعذاب الشديد وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل لكنهم ايقنوا أنه لا عذاب إلا عذاب الله الشديد .

قال الله - تعالى - :

---

١- سورة طـــه : الآية ٦٥ : ٦٩ .
٢- سورة الشعراء: الآية ٤٧ : ٤٨ .

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (١)

ورغم هذا الوعيد من فرعون للسحرة إلا أن الله فرج بهم كرب وشدة سيدنا موسى عليه السلام في هذا اليوم . يقول ابن عباس :

كان هؤلاء السحرة في أول النهار سحرة وفي آخره (٢) شهداء بررة وكانوا من المسلمين لقول الله - تعالى -:

﴿ ... رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (٣)

## محاولة قتل موسى بعد إسلام السحرة :

بعد أن آمن هؤلاء السحرة حاول رجال القصر تحريض فرعون على قتل موسى عليه السلام وأخيه هارون وأبناء بني إسرائيل الذين آمنوا بسيدنا موسى عليه السلام وقال هؤلاء القبط لفرعون قول الله - تعالى -:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (٤)

---

١- سورة الشعراء : الآية ٥٠ : ٥١ .
٢- البداية والنهاية : ص ٢٨٥ م ١ .
٣- سورة الشعراء : من الآية ١٢٩ .
٤- سورة الأعراف: الآية ١٢٧ : ١٢٩ .

وهنـا حـاول فرعـون إذلال بـني إسـرائيل عقابًـا لهـم علـى إيمـانهم بـرب سـيدنا موسـى عليه السلام ولمـا وجـد سـيدنا موسـى عليه السلام إصـرار فرعـون علـى ذلـك ، طلـب مـن فرعـون الإذن بـالخروج مـن أرض مصـر ومعـه الـذين آمنـوا بـه وكـان عـددهم سـتمائة وخمسـين ألفًـا مـن الرجـال الـذين هـم في سـن القتـال دون الشـيوخ والنسـاء والأطفـال ، وهنـا وافـق الفرعـون علـى خـروجهم . وتجهـز سـيدنا موسـى للخـروج هـو ومـن آمـن بـه واسـتعد للخـروج إلى الأرض المقدسـة بالقـدس وهنـا أدرك الفرعـون أن موسـى ومـن معـه قـد هـرب منـه وعليـه إعـادتهم إلى طاعتـه ولخدمتـه وإذلالهـم ، فاسـتعد بجـيش يقـرب مـن المليـون قبطي لمطـاردة موسـى ومـن معـه وإعـادتهم إلى أرض مصـر ، وهنـا كانـت المعجـزة الكـبرى فعنـد حمـام فرعـون بجبـل سـدر بسـيناء مـن أرض مصـر الـتي كانـت عليهـا هـذه الأحـداث حـاول الفرعـون مطـاردة موسـى ولم يكـن أمـام موسـى إلا البحـر مـن أمامـه والعـدو مـن خلفـه وهنـا تجلـت قـدرة الله ﷻ ، وجعـل لسـيدنا موسـى عليه السلام اثنـى عشـر طريقًـا البحـر حـاول فرعـون أن يسـير منهـا هـو وجنـوده ولكـن الله أطبـق عليـه البحـر هـو وجنـوده ليكونـوا عـبرة لكـل ظـالم جبـار ، وذلـك لقول الله – تعالى – :

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ (1)

ولقول الله – تعالى – :

﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (2)

---

1- سورة طـه : الآية ٧٧ : ٧٩ .
2- سورة الدخان : من الآية ٢٧ .

وتلك هي عاقبة الظالمين ، أهلكهم الله وأنزل عليهم البؤس والعذاب الشديد ونجى الله سيدنا موسى ﷺ هو ومن معه إلى أرض التيه بسيناء وعاشوا فيها أربعين سنة وتوفي سيدنا موسى ﷺ هو وأخوه هارون بهذه الأرض وأكمل قيادة بني إسرائيل من بعده يوشع بن نون ﷺ إلى الأرض المقدسة .

**جدال بني إسرائيل وعبادتهم العجل :**

كانت بنو إسرائيل أكثر الأقوام جدلاً لنبيهم فقد سألوه العديد من الآيات وكلما دعا الله واستجاب له وجعلها لهم . سألوه غيرها ، ولم يعرفوا فضل الله عليهم بأن جعل لهم نبيًّا ونجاهم من فرعون وظلمه ، وأنزل عليهم المن والسلوى وهما طعامان كانا ينزلان عليهما من السماء دون عمل أو تعب ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (١)

وجف عليهم الماء فأمر الله ﷻ سيدنا موسى ﷺ أن يضرب حجر الجبل بعصاه وفجر الله لهم بذلك اثنتى عشرة عينًا ، ماء عذبًا يشرب من كل عين سبط من هؤلاء الأسباط . وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ ... ﴾ (٢)

١- سورة طه: الآية ٨٠ : ٨٢ .
٢- سورة البقرة : من الآية ٦٠ .

وعندما وعد الله سيدنا موسى ثلاثين ليلة في الميقات فأخذ سيدنا موسى معه سبعين رجلاً من نبي إسرائيل لهذا الميقات ، وقد تأخر عليهم سيدنا موسى عشر ليال عن الموعد ؛ لأن الله قد أتم عليه هذا الميقات أربعين ليلةً وذلك لقول الله – تعالى-:

﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴾ [1]

وكان هذا الميقات في شهر ذي القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة [2] .

وفي هذا الميقات طلب سيدنا موسى أن ينظر إلى وجه الله ﷻ ولكن الله يعلم أن سيدنا موسى لا يتحمل النظر إلى الذات الإلهية وقال له يا موسى : سأنظر إلى هذا الجبل الذي هو أكبر وأكثر منك قوة وصمودًا ولكنه لا قدرة للجبل على ذلك وسترى ذلك بنفسك ولما اطلع الله بنور ذاته الإلهية إلى الجبل دك الجبل في الأرض وكان ذلك في الميقات لقول الله – تعالى -:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى... ﴾ [3]

ولقول الله تعالى :

﴿ ... فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ... ﴾ [4]

وفي هذا الميقات أنزل الله الألواح على سيدنا موسى وهي شريعة بني إسرائيل .

وهنا لما تأخر سيدنا موسى عشرة أيام عن الموعد ضلت بنو إسرائيل وقالوا لقد أخلف رب موسى موعده سنجعل لنا إلهًا نعبده من دون رب موسى. وأخذ

---

١- سورة الأعراف : من الآية ١٤٢ .
٢- البداية والنهاية : ص ٣١٠ م١ .
٣- سورة الأعراف : من الآية ١٤٣ .
٤- سورة الأعراف : من الآية ١٤٣ .

أحد رجالهم وكان يسمى ( السامري ) يجمع الذهب والحلي من نساء بني إسرائيل. وصنع لهم عجلاً ليكون إلهًا يعبدونه . وجعله كبيراً ضخماً ولما عاد سيدنا موسى بعد الأربعين يوماً وجدهم يعبدون العجل فأخذه وحطمه وعاتب أخاه هارون على ذلك لأن سيدنا موسى ﷺ قد استخلف هارون فيهم فلم يستطع ردهم عن عبادة هذا العجل وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١)

وقد تألم سيدنا موسى مما حل ببني إسرائيل من الكفر وعبادتهم للعجل واستطاع سيدنا موسى أن يعظ هؤلاء ويذكرهم بفضل الله ﷻ عليهم إلاَّ أنهم كانوا أكثر الناس جدالاً ، حتى إنهم طلبوا من سيدنا موسى أن يروا الله جهرة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ (٢)

ولذلك أنزل عليهم الرجفة والعذاب بالصاعقة (٣) .

كما أن هؤلاء القوم قد سألوا سيدنا موسى العديد والعديد ،ومنها الآيات التسع التي أعطاها الله ﷻ لسيدنا موسى ﷺ وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍ ... ﴾ (٤)

كما طلب هؤلاء أن يكون لهم إله ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ ... ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ... ﴾ (٥)

---

١- سورة طـه : الآيـة ٨٨ .
٢- سورة البقـرة : من الآيـة ٥٥ .
٣- البداية والنهاية : ص ٣١٧ م١ .
٤- سورة الإسـراء : من الآية ١٠١ .
٥- سورة الأعراف : من الآية ١١٨ .

وكذلك امتناع هؤلاء القوم عن القتال مع سيدنا موسى والذهاب إلى الأرض المقدسة وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

ولقول الله - سبحانه وتعالى - الذي سبق هذه الآية :

﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ .... ﴾ [2]

ورغم أن الله أنعم عليهم بالمال وأمرهم بإخراج حق الفقراء من هذا المال ، ومن هؤلاء من قوم موسى قارون هذا الرجل الذي كان من بني إسرائيل الذي بغى عليهم وغره ماله وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ... ﴾ [3]

ورفض قارون أن يحسن إلى الناس كما أحسن الله إليه ولكن الله أنزل به العذاب الشديد ليكون عبرة لمن يفعل مثل فعله وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [4]

---

١- سورة المائدة : الآية ٢١ .
٢- سورة المائدة : من الآية ٢١ .
٣- سورة القصص : من الآية ٧٦ .
٤- سورة القصص : الآية ٨١ .

# هجـــرة إليـــاس

قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝ ﴾[1]

أرسل الله ﷻ نبي الله إلياس إلى أهل بعلبك من أرض دمشق ، وكان هؤلاء القوم يعبدون صنماً كبيراً يسمى ( بعلاً ) ، وقيل كانت امرأة تسمى ( بعل ) فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فهرب منهم إلى غار { تحت الدم } عشر سنين [2] حتى أهلك الله ملك زمانه الذي كان يطارده ، وجاء ملك بعده فخرج إلياس وعرض على هذا الملك الإسلام فأسلم هو وعشرة آلاف من قومه بعد أن ظل هارباً بهذا الغار أربعين ليلة بهذا الغار بأحد الجبال ، وكانت الغربان تأتيه برزق من عند الله ﷻ .

إلا أن بعض أهل العلم يذكرون أن هذا غير صحيح وأنها من الأحاديث الضعيفة .

وقد نجى الله ﷻ نبي الله إلياس ومن أمن معه وذلك لقول الله – تعالى –:

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾[3]

---

١- سورة الصافات : الآية ١٢٣ : ١٢٥ .
٢- البداية والنهاية : ص ٣٦٧ م١ .
٣- سورة الصافات : الآية ١٢٧ : ١٣٢ .



# كرب أنبياء من بني إسرائيل

سبق نبي الله داود وابنه سليمان عليهم السلام العديد من أنبياء الله إلى بني إسرائيل ، منهم نبي الله حزقيل الذي ابتلى الله قومه بالطاعون فمات من مات منهم ، وهرب من هرب ، حتى عفا الله المؤمنين من هذا الطاعون وذلك لما كان منهم مع نبيهم .

ونبي الله إليسع وهو ابن عدى بن شوتلم ابن أفرائيم بن نبي الله يوسف عليه السلام وكان بأرض قاسيون من بعلبك بسوريا .. وأنزل الله عليهم العذاب الشديد ؛ لأنهم قتلوا من الأنبياء ما قتلوا فسلط الله عليهم ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم أعداءهم .

ومن هؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل نبي الله شمويل ، وكان ذلك عندما سيطر العماليق على أرض غزة وعسقلان ، وظلموا أهلها وقتلوا منهم أعداداً كبيرة ، فهلكوا جميعًا ، فلم يَبْقَ منهم إلا امرأة حبلي فدعت الله أن يرزقها الله ولدًا فرزقها الله نبي الله شمويل الذي أرسله الله إلى بنى إسرائيل كما ذكرنا .

وقال شمويل لبني إسرائيل لقد كتب الله عليكم القتال ، فقالوا سنقاتل ولما حان موعد هذا القتال هربوا جميعًا ، وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ ... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[1]

١- سورة البقرة : من الآية ٢٤٦ .

وجعل الله عليهم ملكا منهم وهو طالوت فعاند هؤلاء . وقالوا : كيف يكون له الملك علينا . وطعنوا في إمارته وقالوا نحن أحق بالملك منه ، إنه فقير ولا سعة له من المال فكيف يكون له الملك علينا ؟ وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ ... قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾[1]

ورغم أن الله أعطاه آية الملك إلا أنهم لم يهتدوا أبدًا لهذا النبي والملك طالوت ولذلك أنزل الله عليهم العذاب الشديد . ولذلك ابتلاهم الله بنهر فمن شرب من هذا النهر تبرأ طالوت منه وأهلكه الله . لما كان منهم ونصر الله الحق على الباطل، وتولى بعد طالوت نبي الله داود ثم سليمان ابنه من بعده عليهم السلام أجمعين .

١- سورة البقرة : من الآية ٢٤٧ .

# كرب وبلاء داود

لقد اصطفى الله عبده ونبيه داود وأعطاه الملك والنبوة على بني إسرائيل وأعطاه الكثير من الفضائل التي لم تُعْطَ لأحد من قبل وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ ... وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١)

وعن فضل الله على سيدنا داود عليه السلام قال رسول الله ﷺ " أحب الصلاة إلى الله صلاة داود . وأحب الصيام إلى الله صيام داود " كان ينام نصف الليل . ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا (٢) ، كما سخر الله الجبال والطير تسبح خلفه وتردد تسبيحه ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣)

وقد أنزل الله عليه المزامير ، وكان يترنم بها ومن جمال صوته أمر الله الجبال والطير بأن تردد خلفه هذه الترانيم .

كما أن الله أعطاه فصل الخطاب في الأمور ، مثلما حدث مع الأخوين أصحاب النعاج وذلك لقول الله - تعالى - :

---

١- سورة ص : الآية ١٧ : ٢٠ .
٢- تصفيق عليه رواه البخاري : ٣٤١٩ .
٣- سورة ص : الآية ١٨ : ٢٠ .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ (١)

وكان ذلك فضل الله على عبده ونبيه داود الذي سجد لله أربعين يومًا كما جعل الله نبي الله داود خليفة في الأرض ، وقد تزوج سيدنا داود مائة امرأة وابنه سليمان ألف زوجة (٢) .

كما كان فضل الله ﷻ على سيدنا داود فصل الخطاب وكذلك ابنه نبي الله سليمان كما أنهما كانا يفصلان في الحرث ، الذي نفشت الغنم في هذا الحقل المزروع بالكرم (٣) .

وورث نبي الله سليمان أباه داود في النبوة وزاد فضل الله عليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ (٤)

كما سخر الله لسيدنا سليمان الجن ، يأمرهم كيف يشاء كما أمرهم بحفر البحار والمحيطات وذلك لقوله - تعالى - :

---

١- سورة ص : من الآية ٢١ : ٢٤ .
٢- البداية والنهاية : ص ٣٨٧ م٢ .
٣- الكرم : العنب .
٤- سورة النمل : الآية ١٦ .

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ ... ﴾ [1]

ورغـم كـل ذلـك فقـد اتهـم هـؤلاء القـوم قـوم بـني إسـرائيل نـبي الله داود بـالزنـا وأنه أنجب ابنه سليمان عندما زنى بزوجة قائده ( أوريا الحثى ) [2] .

ولكـن هـل لأصـحاب العقـل أن يقولـوا ذلـك فكيـف يكـون لـنبي اصـطفاه الله وعصـمه مـن الخطايـا كمـا عصـم جميـع الأنبيـاء مـن قبـل ومـن بعـد مـن هـذه الخطايـا وجعلهم من نسل طاهر . أن يفعل هذا الفعل الشنيع !؟

ومـا كـان ذلـك إلا اسـتهانة هـؤلاء بـالله ورسـوله نـبي الله داود ﷺ الـذي أرسـله الله إليهم ليكون لهم هاديًا ونذيرًا ومرشدًا إلى الحق [3] .

وقد ذكر هؤلاء اليهود في أسفارهم وكتبهم وتشريعاتهم ذلك ، فهل هذا يقبله عاقل ؟

---

١- سورة النمل : من الآية ١٧ .
٢- غدر اليهود : ص ٤٨ .
٣- سفر الملوك: ص ١١ .

# نشر زكريا وذبح يحيى

نبي الله سيدنا زكريا ﷺ هو من أنبياء الله إلى بني إسرائيل وهو زكريا بن برخيا بن دان ويرجع نسبه إلى نبي الله سليمان بن داود عليهم السلام .

وهو الذي تكفل بالسيدة العذراء البتول السيدة مريم بنت عمران أم نبي الله عيسى ﷺ وقد أنعم الله عليهما برزق من عنده وكان كلما دخل سيدنا زكريا ﷺ سألها من أين هذا الرزق لأنه لم يدخل أحد عليها إلا هو قالت كما قص ذلك القرآن :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]

وكان سيدنا زكريا ﷺ هو وزوجته لم يقدر لهم الأولاد وقد بلغ كل منهم من العمر ما بلغ ، ولكن الله بشره بأنه سيهب له غلام ، وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾[2]

ووهب الله لسيدنا زكريا ابنه يحيى عليهم السلام بعد أن أصلح له زوجته وأعاد لها كل ما يؤهلها للإنجاب لتكون له الذرية الصالحة .

ولكن بني إسرائيل امتلأت قلوبهم حقدًا وكراهية من نبي الله سيدنا زكريا ﷺ . فحاولوا قتله والتخلص منه ومن دعوته فحاول الهرب منهم ففتح الله له قلب الشجرة فدخل فيها لكن الشيطان دلهم على مكانه فنشروا الشجرة وسيدنا زكريا بداخلها ولكن الله حفظ سيدنا زكريا كما حفظ سيدنا إبراهيم في

١- سورة آل عمران : الآية ٣٧ .
٢- سورة مريم : الآية ٧ .

النار من قبل وكما حفظ سيدنا موسى ﷺ من الغرق وكان ذلك بمدينة نابلس وكان عمر سيدنا زكريا ﷺ عند ذلك ثلاثمائة عام ودفن بمدينة نابلس ثم نقل جسده الشريف بعد ذلك إلى مدينة حلب بسوريا .

**ذبح نبي الله سيدنا يحيى :**

هو نبي الله يحيي ابن نبي الله سيدنا زكريا عليهما السلام وقد ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ ﴾ (1) .

وقد حفظ الله نبي الله سيدنا يحيى منذ صغره وطفولته فكان الصبيان يقولون له : يا يحيي هيا ، بنا لنلعب ، فكان يقول لهم ما لهذا خلقنا ، وكان وهو طفل صغير قد صنع لنفسه قبرًا ينزل فيه كل يوم ليحاسب نفسه فيه ولما أعطاه الله العلم والحكم أرسله الله إلى بني إسرائيل ، وكان في زمانه ملك يسمى " هداد بن هدار " حاول هذا الملك أن يجعل سيدنا يحيي ﷺ يحل له الزواج من أحد محارمة محارم هذا الملك وكانت تسمى " سالومي " فرفض ذلك سيدنا يحيى ﷺ وكان كل من الملك وهذه السيدة يعشق الآخر ولما رفض سيدنا يحيى أن يغضب الله في هذا الزواج أمرت هذه السيدة هذا الملك أن يذبح نبي الله سيدنا يحيى ﷺ.

فأمر هذا الملك بذبح يحيى وإهداء رأسه إلى هذه السيدة ( سالومي ) وكان ذلك بمدينة حيروت ولما بلغ ذلك الملك بختنصر ولم يكن على دين نبي الله سيدنا يحيى وكان ملكاً ظالماً قتل من بني اسرائيل سبعين ألفًا حتى أوشكت

---

1- سورة مريم : الآية ١٢ .

بنـو إسـرائيل علـى الفنـاء بعـد أن هـرب مـنهم مـن هـرب ، وكـان ذبـح نـبي الله سـيدنا يحيى عليه السلام على صخرة بيت المقدس .

وذلك لما جاء في الحديث الشريف .

" إن صـخرة بيـت المقـدس قـد مـات عليهـا سـبعون نبيًـا وذكـر مـنهم سـيدنا زكريا ويحيى عليهم السلام " [1] .

---

١- قصص الأنبياء : ص ٥٣٤ .

# ما لقيه سيدنا عيسى وأمه السيدة مريم

لقد لقى سيدنا عيسى ﷺ وأمه السيدة مريم العذراء البتول من بني إسرائيل الكثير والكثير من البلاء والاتهامات ، فقد اتهم هؤلاء القوم ، أم سيدنا عيسى ﷺ السيدة مريم الطاهرة بالزنا كما ادعى هؤلاء العصاة أن سيدنا عيسى ﷺ ابن الله ﷻ وقد ورد ذكر سيدنا عيسى ﷺ أنه رسول الله وعبده في العديد من الآيات القرآنية لقول الله - تعالى - :

﴿ ... إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ... ﴾[1] .

فقد خلق الله سيدنا عيسى ﷺ في رحم أمه بدون أب وبدون أن يمسسها زوج ، ولا عجب في ذلك ، فقد خلق الله آدم أبا البشر من قبل من عدم ، وبدون أب وبدون أم ؛ لأنه القادر على كل شيء فعال لما يريد ، والسيدة مريم بنت عمران كانت أمها هي السيدة العابدة ( حنة بنت فاقود بن قبيل ) أخت السيدة ( أشياع ) أم سيدنا يحيى ﷺ وزوجة سيدنا زكريا يعني أن نبي الله سيدنا يحيى ونبي الله سيدنا عيسى أولاد خالة ، وقد ورد ميلاد السيدة مريم في القرآن الكريم لقول الله - تعالى - :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ ... ﴾[2] .

١- سورة النساء : من الآية ١٧١ .
٢- سورة آل عمران : من الآية ٣٦ .

وكان سيدنا زكريا عليه السلام قد تكفل برعايتها لأنها كانت لا تخرج من المعبد لأن أمها قبل أن تلدها قد وهبت ما تلده لله وخدمة المعبد . وقد تكفل بها سيدنا زكريا عليه السلام لقول الله - تعالى - :

﴿ ... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] .

وقد بشرت الملائكة السيدة مريم بأن الله قد وهبها غلامًا دون أن يكون لها زوج ووصفوا لها صفاته وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ ... ﴾[2] .

وخشيت السيدة مريم من نظرات الناس إليها لقول الله - تعالى - :

﴿ ... قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾[3] .

ولكنها لم تسلم من هؤلاء الخنازير فقد اتهموها عندما وضعت هذا المولود بأنها أنجبته من الزنا مع ابن عمها يوسف النجار . وكيف ذلك وقد اختارها الله واصطفاها لقول رسول الله ﷺ عن أفضل نساء العالمين ما ذكره أبو هريرة قال :

---

١- سورة آل عمران : من الآية ٣٧ .
٢- سورة آل عمران : من الآية ٤٥ : ٤٧ .
٣- سورة مريم : الآية ٢٣ .

رسول الله ﷺ . " خير نسائها مريم بنت عمران . وآسية امرأة فرعون . وخديجة بنت خويلد . وفاطمة بنت محمد " [1] .

ولقول الله – تعالى – :

﴿ ... وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [2] .

وكانت السيدة مريم العذراء البتول من العابدات الناسكات المعتكفات .

ولما وضعت السيدة مريم سيدنا عيسى عليه السلام اتهمها هؤلاء الخنازير بالزنا كما ذكرنا ولكن الله جعل له معجزات عديدة منها أن الله أنطقه في المهد فكان يكلم الناس وعمره لا يتعدى بضعة شهور وذلك لقول الله – تعالى – :

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [3] .

ولذلك ذكر القرآن الكريم أن هؤلاء قد كفروا بالله ﷻ وذلك لقول الله – تعالى –:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ... ﴾ [4] .

ولقول الله – تعالى – :

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [5] .

وقد أنعم الله على سيدنا عيسى عليه السلام وأعطاه الحكمة والعلم والطب والنبوة والكثير من المعجزات لقول الله – تعالى – :

---

١- رواه البخاري : ص ٣٢ : ٣٥ .
٢- سورة آل عمران : من الآية ٤٢ .
٣- سورة مريم : الآية ٢٩ : ٣١ .
٤- سورة المائدة : الآية ٧٣ .
٥- سورة النساء : الآية ١٥٦ .

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ ﴾[1].

كما ذكر هؤلاء أن سيدنا عيسى ابن الله . وحاش لله أن يكون له ولد وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ... ﴾[2]

وقد تبرأ سيدنا عيسى ﷺ من قولهم هذا لقول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝ ﴾[3].

وقد اصطفى الله سيدنا عيسى ﷺ وجعله من الأنبياء وأنزل عليه الإنجيل رسالته إلى بني إسرائيل وأيده بالمعجزات إلى أن رفعه الله إليه لقول الله - تعالى - :

---

١- سورة آل عمران : الآية ٤٨ : ٤٩ .
٢- سورة التوبة : من الآية ٣٠ .
٣- سورة المائدة : الآية ١١٦ : ١١٧ .

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... ﴾[1].

ولقول الله - تعالى - :

﴿ ... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴾[2] .

وقد رفع الله ﷺ عبده ونبيه سيدنا عيسى إلى السماء وعمره أربع وثلاثون سنة ، ولم يتزوج ، فقد رفع شابًا وماتت السيدة مريم [3] العذراء بعد رفع ابنها سيدنا عيسى إلى السماء بخمس سنوات وتوفيت وعمرها ثلاث وخمسون سنة .

١- سورة آل عمران : من الآية ٥٤ .
٢- سورة النساء : من الآية ١٥٧ .
٣- أعمار الأنبياء : ص ١٣٤ .

# ما نزل بسيدنا محمد ﷺ من الكرب والبلاء والمحن

**الابن اليتيم وشق الصدر:**

قال - تعالى - :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[1].

لقد ولد رسول الله ﷺ يتيما وذلك لوفاة أبيه بعد زواجه من أمه آمنة بنت وهب بقليل وبعد عدة شهور من حملها في هذا المولود محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . وعندما ولد رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول من عام الفيل وجد نفسه يتيمًا فكان في رعاية جده عبد المطلب وعندما كبر وبلغ السادسة من عمره أخذته أمه وحاضنته أم أيمن الحبشية لتزور قبر أبيه بالمدينة أصابتها الحمى وتوفيت بالطريق ودفنت عند قرية الأبواء قرب المدينة المنورة . وهكذا أصبح رسول الله ﷺ يتيم الأب والأم ، فقد حرم عطف الأب وحنان الأم فكفله جده رغم هذا الفقر الشديد ، فكان يتيماً فقيراً معدم الحال .

وهكذا كانت إرادة الله ﷻ ليكون يتيمًا فقيرًا يعيش بين المعدمين المحرمين من القوم من أهل مكة ، وأراد الله ﷻ أن يعده لحمل النبوة وسط هذه الحياة الصعبة القاسية ، كما أراد الله أن يطهره من رجس الشيطان ، فكانت حادثة شق الصدر ، وقد حدث ذلك لرسول الله ﷺ مرتين الأولى عندما كان عند حليمة السعدية في بني سعد ، لما رواه الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ . " إن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان .

---

١- سورة الضحى : الآية ٦ .

فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب وأخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من الذهب من ماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره [1] فقالوا : إن محمدًا قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون " [2] .

ويقول سيدنا أنس بن مالك كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره .

**تبليغ الدعوة وتحمل الأذى :**

عندما أوحي الله ﷻ إلى سيدنا رسول الله ﷺ في الغار في شهر رمضان وكان عمره وقتئذ أربعين عامًا . فقد رجع إلى زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وهو يرتعد ويرتجف فدخل عليها وهو يقول زملوني زملوني حتى ذهب عنه هذا الروع فلما أصبح الصباح ذهبت به إلى ابن عمها ( ورقة بن نوفل ) وكان عنده علم بكتاب السابقين فلما حكى له رسول الله ﷺ علم ( ورقة بن نوفل ) أن هذا هو الوحي الذي جاء الأنبياء السابقين وأن محمد بن عبد الله رسول الله في هذا الزمان وخاتم الأنبياء ، وعندما سمع ذلك سيدنا محمد ﷺ بدأ يستعد لهذا الصراع الذي سيطول مع قريش عبدة الأصنام المتشددين في هذه العبادة وبدأ يستعد لتحمل البلاء والكرب والبؤس من أجل هذه الدعوة وتبليغ أمر الله ﷻ ، كما أن ورقة بن نوفل بشر رسول الله ﷺ بأن أهله سوف يخرجونه من مكة وهنا استعد رسول الله ﷺ بما آتاه الله من الصبر ، من أجل تحمل الأذى في سبيل تبليغ أمر الله ﷻ ، وكان الوحي يتردد على رسول الله ﷺ من حين لأخر ، وكان ذلك من محن رسول الله ﷺ ، فكان مرة ينزل عليه مثل صلصلة الجرس ، ومرة مثل دوى

---

١- مرضعته .

٢- رواه مسلم : ٤٨٨ م١ .

النحل ، وكان رسول الله ﷺ يتصبب عرقًا من نزول الوحي عليه وإن كان الجو باردًا . وكان الأمر صعبًا على رسول الله ﷺ كيف يبلغ رسول الله هؤلاء القوم ؟ وفيهم أبو جهل وأبو لهب وغيرهم أمر ربه وكيف ينهاهم عن عبادة الأصنام وعن شرب الخمر ووأد البنات وغيرها من عادات الجاهلية ، وبطش المتجبرين وظلم الظالمين ، وكيف يعيد الحق إلى أصحابه ؟ ولكنه أمر الله ﷺ عليه بالتبليغ فاستجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه رغم ما كان من قريش وما سيكون منهم .

فقد تحمل من أجل هذه الدعوة الجوع والعطش . وجميع أنواع الأذى ولكن رسول الله ﷺ طلب العون من ربه على هذه المحن وهذا البلاء والغم والبؤس الذي نزل به من أجل تبليغ دعوة ربه فأعطاه الله الصبر على ما كان منهم وأيد له من ينصر هذا الدين ويحمل رايته واستجاب لدعائه بأن نصر هذا الدين بأحد العمرين وهو سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ .

ووسط كل هذا توفيت زوجته السيدة خديجة بنت خويلد بعد عمه وكانا له عونًا على ما هو فيه ولذلك سمي هذا العام بعام الحزن فصبر على كل ما نزل به .

ورغم كل ذلك ورغم شدة الفقر والجوع ، كان رسول الله ﷺ صابرًا فعن أبي هريرة قال " والذي نفسي بيده ما شبع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا " [(١)] .

وعن النعمان بن بشير قال " لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يتلوى ما يجد قلاً يملأ به بطنه " [(٢)] .

وبلغ رسول الله ﷺ دعوة ربه وتحمل أذى المنافقين و الكافرين وذلك لقول الله – تعالى – :

---

١- رواه مسلم في باب الزهد : ص ٣٣ .
٢- رواه مسلم في باب الزهد : ص ٥٦ .

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

كما عاتب الله ﷻ رسول الله ﷺ في حزنه على عدم استجابة قومه له في الدخول في دين الإسلام وذلك لقول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2].

كما عاتب الله ﷻ رسوله في أسرى بدر ونزل القرآن الكريم يوافق رأي سيدنا عمر بن الخطاب لقول لله تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾[3].

## الرسول يوم أحد ويوم حنين :

لقد كان رسول الله ﷺ يشارك أصحابه في المعارك والغزوات من أول غزواتهم في بدر وما كان قبلها وقد خالف صحابة رسول الله ﷺ من الرماة ونزلوا من فوق جبل أحد قبل أن يأذن لهم رسول الله ﷺ وانشغلوا بجمع الغنائم فأبدلهم الله الهزيمة بعد النصر لمخالفة أمر رسول الله ﷺ وفي هذا اليوم أصيب من المسلمين عدد كبير واستشهد آخرون منهم حمزة عم رسول الله ﷺ ومصعب بن عمير وأنس بن النضير وعبد الله بن جبير كما أصيب رسول الله ﷺ في هذا اليوم العصيب .

---

١- سورة التوبة : الآية ٦١ .
٢- سورة القصص : الآية ٥٦ .
٣- سورة الأنفال : الآية ٦٧ .

فعن أنس بن مالك قال : كسرت رباعيته يوم أحد [1] وشج في رأسه فجعل يسيل الدم عنه ويقول رسول الله ﷺ " كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله ؟

فأنزل الله ﷻ :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ... ﴾[2] .

كما كان كرب رسول ﷺ في هذا اليوم وفاة عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وسيد الشهداء وقد عزم رسول الله على أن يقتل منهم سبعين رجلاً ويفعل بهم كما فعلوا بعمه حتى نزل عليه قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[3] .

أما يوم حنين فقد أخذ المسلمون الغرور بكثرة عددهم وقالوا لن نغلب اليوم من قلة . فعن أنس بن مالك ﷺ قال " لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعيمهم وذراريهم ومع النبي عشرة آلاف من المقاتلين فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلوا بينهما ثم التفت عن يمينه { فقال يا معشر الأنصار } قالوا لبيك يا رسول الله. أبشر نحن معك. ثم ألتفت عن يساره. { فقال يا معشر المهاجرين } . قالوا لبيك يا رسول الله . أبشر نحن معك وهو على بغلته البيضاء يقول . أنا عبد الله ورسوله فأنهزم المشركون وأصاب المسلمون في هذا اليوم يوم حنين غنائم كثيرة ثم دخل رسول الله ﷺ وادي حنين وكانت هوازن وثقيف قد كمنوا لهم في شعابه ومضايقه ثم خرجوا على المسلمين

---

١- رواه مسلم : ص ١٧٩٣ .
٢- سورة آل عمران : من الآية ١٢٨ .
٣- سورة النحل : الآية ١٢٦ .

وشدوا عليهم شدة رجل واحد وهنا كاد النصر أن يذهب من المسلمين لغرورهم ولولا أن الله لا يخذل رسوله في ذلك اليوم فأنزل الله ﷺ جنوده تدافع عن الذين آمنوا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] .

## كيد زوجاته :

تذكر كتب السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ تزوج أثنتى عشرة زوجة وكان زواجه من كل واحدة منهن لسبب شرعي ، أو لأمر من الله ﷻ فكان زواجه بأمهات المؤمنين حسب الترتيب التالي [2] .

فتزوج رسول الله السيدة خديجة بنت خويلد وكانت في سن الأربعين وهو في الخامسة والعشرين من عمره وقد سبق لها الزواج من قبله ولما توفيت في عام الحزن تزوج رسول الله من بعدها السيدة سودة بنت زمعة بعد وفاة السيدة خديجة بثلاث سنوات لترعى له شئونه وشئون أولاده . ثم كان زواجه من أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق وزيره الأول ولم يتزوج بكرًا

١- سورة التوبة : الآية ٢٥ : ٢٧ .
٢- أولاد وأحفاد الأنبياء : ٦٥ .

إلا السيدة عائشة أم المؤمنين وكان زواجه منها بأمر من الله ﷻ وقد نزل سيدنا جبريل بصورتها من السماء إلى سيدنا رسول الله ﷺ يقول له إن الله يأمرك أن تتزوج عائشة وقد عقد عليها في السماء ، ثم تزوج رسول الله حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب وزيره الثاني ثم تزوج رسول الله ﷺ السيدة زينب بنت خزيمة ، ثم تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد وفاة زوجها وذلك ليرعاها ويرعى أبناءها الصغار. ثم تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش زوجة زيد بن حارثة وذلك لتطبيق تحريم التبني لأن رسول الله ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة زوجها وكان يقال له زيد ابن محمد وذلك يكون التبني محرَّمًا عمليًا . كما تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث. والسيدة صفية بنت حيي وأم حبيبة ورملة بنت أبي سفيان وميمونة بنت الحارث ومارية القبطية وذلك ليقرب أهل كل منهما إليه ليدخلوا في دين الله ﷻ .

ولقد لقى رسول الله ﷺ من نسائه ما يلقى الرجال وأكثر من كيد النساء لبعضهن ولأزواجهن وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ (١) .

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها . (٢) .

" إن النبي كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً . قالت اتفقت أنا وحفصة و أتينا عندما دخل علينا النبي ﷺ : فقلت إني أجد منك ريح

١- سورة التحريم : الآية ١ .
٢- رواه مسلم في باب طلاق : ص ٢٠ .

مغافير. أكلت مغافير؟ فدخل على أحداهما فقالت ذلك له فقالت . بل شرب عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزل قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ .... ﴾[1] .

### عتاب ربه له في الأعمى :

كان الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم كفيف البصر . لذلك كان لا يخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته فكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة عند خروجه للغزو ليصلي بالناس في المدينة . وكان عبد الله بن أم مكتوم فقيرًا وقد جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله ويلح على رسول الله في دخول بعض عظماء قريش في الإسلام فعبس رسول الله ﷺ في وجه عبد الله بن أم مكتوم فنزل قول الله في عبد الله بن أم مكتوم يعاتب رسول الله في هذا الرجل المؤمن الفقير وذلك لقول الله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝ ﴾[2] .

### وفاة أولاده في حياته :

لقد رزق الله ﷺ رسول الله ﷺ سبع أولاد أربع بنات وثلاثة أولاد وقد توفي جميع أبناء رسول الله ﷺ في حياته إلا السيدة فاطمة الزهراء فقد توفيت بعد أبيها رسول الله ﷺ بستة شهور فقط .

---

١- سورة التحريم : من الآية ١ .
٢- سورة عبس : الآية ١ : ١٠ .

فقد أنجب رسول الله أولاده البنات الأربعة وعبد الله والقاسم من زوجته الأولى السيدة خديجة . بنت خويلد وأنجب أبنه إبراهيم من السيدة مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس عزيز مصر أما باقي زوجاته أمهات المؤمنين فلم ينجب منهن أولادًا .

و تزوج رسول الله خديجة بنت خويلد بعد أن سبق لها الزواج من رجلين هما [1] .

١. عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي **أولا**.

٢. أبو هالة هند بن زرارة التميمي **ثانيا**.

ثم تزوجت رسول الله ﷺ وأنجبت له :

١. القاسم بعد عامين من زواجها برسول الله ﷺ ولذلك لقب رسول الله بأبي القاسم ثم توفي القاسم وهو طفل بعد مرض طويل . فكان رسول الله صابرًا محتسبًا هو وزوجته .

٢. ثم ولدت لرسول الله ﷺ السيدة زينب ولما كبرت وترعرعت تزوجت أبا العاص بن الربيع ابن خالتها وكان ذلك قبل بعثة رسول الله ﷺ ولما بعث رسول الله ﷺ لم يدخل أبو العاص الإسلام فذهبت زينب بنت رسول الله إلى أبيها ، ولما كانت غزوة بدر وقع أبو العاص بن الربيع أسيرًا في أيدي المسلمين . ولكنها فدته وعاد إلى أهله بمكة ثم أسلم بعد ذلك بسنوات ورد له رسول الله عليه زوجته بالعقد الأول ثم توفيت السيدة زينب بنت رسول الله في حياة أبيها في العام السابع الهجري.

١- أولاد وأحفاد الأنبياء : ص ٦٦ .

٣.رقية بنت رسول الله ولدت قبل بعثة رسول الله ﷺ بسبع سنين ولما كبرت تزوجت بذي النورين سيدنا عثمان بن عفان وكانت تزوجت ابن أبي لهب عم رسول الله و طلقها زوجها لرغبة أمه أم جميل وبعدها نزل قول الله تعالى :

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ﴾[1] .

٤.السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ . تزوجت عتبة بن أبي لهب ولما أوحي إلى رسول الله ﷺ طلقها لرغبة أمه أم جميل فتزوجت سيدنا عثمان بن عفان بعد وفاة أختها السيدة رقية فقد نزل سيدنا جبريل ﷺ يقول لرسول الله ﷺ " إن الله يأمرك أن تزوج أم كلثوم لعثمان بن عفان " فتزوج سيدنا عثمان بن عفان وعاشت معه وتوفيت في حياة أبيها رسول الله ﷺ في العام التاسع الهجري .

٥.فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهي آخر بنات رسول الله مولدًا وهي من أطهر نساء العالمين الأربعة . هي وأمها السيدة خديجة بنت خويلد . وقد تزوجت السيدة فاطمة الزهراء بسيدنا على بن أبي طالب وعاشت معه راضية رغم فقره ، وقد شهدت وفاة أبيها رسول الله وهي الوحيدة التي توفيت بعد رسول الله ﷺ وهي أم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

٦.عبد الله بن رسول الله ﷺ وهو آخر أبناء رسول الله من السيدة خديجة وقد سماه رسول الله عبد الله ، لأنه ولد بعد بعثة رسول الله ﷺ أي ولد في

١- سورة المسد : الآية ١ .

الإسلام ومات عبد الله بن رسول الله ﷺ وهو طفل رضيع فحزنت السيدة خديجة عليه حزنًا شديدًا فقال لها رسول الله ﷺ .

" أراد الله بك خيرًا يا خديجة ولم يرد أن تكوني أمًا لواحد من خلقه فحسب ولم يشأ لك أن تكوني أم القاسم وعبد الله بل اختارك أن تكوني أمًّا للمؤمنين جميعًا " فرضيت بقضاء الله وقدره .

٧. إبراهيم بن رسول الله ﷺ وأمه السيدة مارية القبطية مات أيضًا في حياة أبيه سيدنا رسول الله ﷺ . فقال رسول الله لأمه مارية :

" إن إبراهيم مات في الثدي وإنك ستكملين رضاعه في الجنة " ولقد سماه رسول الله ﷺ إبراهيم تيمنًا بسيدنا إبراهيم عليه السلام ويروي أن رسول الله ﷺ قال يوم وفاة ابنه إبراهيم " إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون " [1] .

## إخراج سيدنا محمد من مكة . وما كان في الطائف :

ما أرسل الله نبيا إلا وهاجر فقد هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام مرتين الأولى إلى بلاد الشام والثانية إلى مصر ، هاجر سيدنا نوح عليه السلام بمن آمن معه بالسفينة . وهاجر سيدنا موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة عندما ظلوا في التيه أربعين سنة ، وهاجر سيدنا لوط عليه السلام من قريته سدوم وهاجر سيدنا يونس من قريته نينوى . وعندما ما نزل الوحي على سيدنا محمد ﷺ بالغار عاد رسول الله ﷺ مضطربًا إلى زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وهو يقول " زملوني ، زملوني " فما كان منها إلا أنها ذهبت به إلى ابن عم لها وهو

١- سيدات بيت النبوة : ص ٣٦٥ .

ورقة بن نوفل وكان عنده علم بالكتاب كتاب السابقين من التوراة والإنجيل وقد عرف من هذه الكتب علامات رسول ونبي آخر الزمان وصفاته ، فلما حكى له رسول الله ﷺ ما حدث له في الغار قال ورقة بن نوفل لسيدنا محمد ﷺ " هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى يا ليتني أكون حيًّا . إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ " أو مخرجي هم " [1] ؟

فقال ورقة بن نوفل نعم ، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودى . وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم توفي ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ وحزن رسول الله حزنا شديدًا .

وكان عمر رسول ﷺ وقت أن بعث أربعين سنة ، وظلت الدعوة سرًّا ثلاث عشرة سنة أسلم فيها من أسلم وعاندها من عاند من الكافرين الذين أعمى الله قلوبهم وأغلق أبصارهم عن الحق ، فهاجر المسلمون الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم عاد من عاد منهم وبقى من بقى ، ولكن رسول الله ظل بمكة يتصدى لأهل الكفر وما كان فيهم إلى أن أذن الله له بالهجرة ، بعد أن تحمل منهم الأذى وإلقاء القاذورات عليه وهو يصلى ومحاولة قتله عندما جمعوا من كل قبيلة رجلاً ليضيع دمه بين القبائل ويتخلصوا منه قتيلاً . وقد طلب رسول الله من ربه الهجرة بسبب ما يلقاه من أهل مكة وعشيرته فنزل عليه قول الله - تعالى - :

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [2] .

---

١- البداية والنهاية : ص٣ م٣ .
٢- سورة الإسراء : الآية ٨٠ .

وبهذا الدعاء الذي دعا به رسول الله ﷺ ربه أن يخلصه من إيذاء أهل مكة استجاب الله ﷻ له وعندما أذن الله ﷻ لرسوله بالهجرة اختار سيدنا أبا بكر الصديق ليكون له رفيقًا في هذه الهجرة ، واختار علي بن أبي طالب لينام في فراشه ، وخرج رسول الله من بيته ورجال قريش واقفين بسيوفهم على بابه ، فأخذ حفنة من التراب ونثرها على رءوسهم فغشيهم النعاس ، وذلك ، لقول الله – تعالى – :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1] .

ونجى الله سيدنا محمدا ﷺ من مكر هؤلاء ، وذلك لقول الله – تعالى – :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[2] .

وقد ورد ذكر هجرة رسول الله وإخراج أهل مكة له في العديد من الآيات القرآنية كما في قول الله – تعالى – :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3] .

وهاجر رسول الله ﷺ هو وصاحبه أبو بكر الصديق إلى المدينة فنصره أهلها واستقبلوه وشكروا الله على هذا الفضل الجليل بأن بعث إليهم هذا

١- سورة يس : الآية ٩ .
٢- سورة الأنفال : الآية ٣٠ .
٣- سورة التوبة : الآية ٤٠ .

النبي الرسول ، ولقد أعطاهم الله ورسوله شرفًا عظيمًا بأن سماهم الأنصار ونزل رسول الله بالمدينة المنورة وبني بها مسجدًا وغير اسمها من يثرب إلى المدينة ولحق به المسلمون من مكة وآخى رسول الله بين المتخاصمين فيها من أهلها مثل الأوس والخزرج كما آخى بين المهاجرين والأنصار وبدأ رسول الله ﷺ يضع القواعد والأسس للدولة الإسلامية الجديدة . إلى أن شاء الله وعاد إلى مكة فاتحًا منتصرًا بفضل الله عليه ﷺ .

عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ عندما أخرجه أهل مكة منها .

"اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إلي فأسكني أحب البلاد إليك " [1].

وقال رسول الله لمكة وهو خارج ﷺ " علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت " [2].

وبدأ رسول الله ﷺ في نشر دعوته جهرًا بالمدينة فقد ذهب إلى أهل الطائف يدعوهم إلى عبادة الله ﷻ وترك عبادة الأصنام فما كان منهم إلا أنهم صدوه وكذبوه وآذوه وأرسلوا الصبيان والأطفال تطارده بالحجارة . فما كان إلا أن جلس رسول الله ﷺ عند حائط ( لعتبة بن ربيعة ) بعد أن خرج من الطائف ودعا ربه بهذا الدعاء .

" اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بك وبنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر

١- رواه البيهقي في الدلائل : ٥١٩ م٢ .
٢- رواه أحمد : ٣٠٥ م٤ .

الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك " [1] .

وتجَّى الله ﷻ رسول الله ﷺ من إيذاء قريش له في مكة بالهجرة إلى المدنية . ومن عمه أبي لهب ، ومن أبي جهل الذي حاول قتل رسول الله ﷺ وعلى من آذاه بقوله :

" اللهم عليك بهذا الملأ من قريش ، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة وعليك بشيبة ابنى ربيعة ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط اللهم عليك بأبي بن خلف و أمية بن خلف " [2] .

واستجاب الله ﷻ لدعاء رسول الله ﷺ وأنزل بهم العذاب الشديد ، ونصر الله رسوله ومن معه في العديد من المواطن: يوم بدر، ويوم الخندق، ويوم فتح مكة، وفي العديد من غزوات رسول الله ﷺ إلى أن عاد رسول الله ﷺ يوم الفتح الأعظم ٨هـ ومعه اثنا عشر ألفًا من المسلمين منتصرًا بالله وبهذا الدين الذي اختاره الله واصطفاه ، ليكون خاتم الأنبياء والرسل أجمعين عليهم صلاة الله وسلامه .

**حادثة الافك :**

كان رسول الله ﷺ إذا أراد الخروج للغزو أو السفر أقرع بين نسائه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن . وعندما أراد الرسول ﷺ الخروج لغزوة " بني المصطلق " كانت معه السيدة عائشة أم المؤمنين [3] رضي الله عنها وكان قد فرض الحجاب ولما فرغ رسول الله ﷺ من هذه الغزوة وأراد المسلمون الرحيل إلى المدينة . كانت

---

١- سيرة ابن هشام ٤٦ م٢ .
٢- البداية والنهاية : ص٤٥ م٣ .
٣- البداية والنهاية : ص٥١٧ م٤ .

السيدة عائشة خرجت من هودجها لقضاء حاجة لها. وعندما بدأ الركب السير حمل المسلمون هودج السيدة عائشة ووضعوه على الجمل الذي يحمله ظنًّا منهم أنها بداخله ثم رحل المسلمون إلى المدينة المنورة عائدين ولما وصل المسلمون إلى المدينة فوجئوا أن السيدة عائشة ليست بداخله . فقد تأخرت لتبحث عن عقد لها قد فقدته وعندما عادت إلى المكان الذي به هودجها وبعيرها فوجدت أن المسلمين قد رحلوا فظلت بهذا المكان ظنًّا منها أن رسول الله ومن معه عندما يعرفون أنها ليست بالهودج سيعودون إليها وجلست السيدة عائشة في هذا المكان حتى غلبها النعاس وكان ( صفوان ابن المعطل ) قد تأخر لحاجة له فلما عاد إلى نفس المكان وجد ظل إنسان نائم فلما اقترب منها عرف أنها السيدة عائشة فقد رآها قبل أن يفرض الحجاب فعرفها فحملها على بعيره إلى المدينة وعاد بها إلى رسول الله ﷺ.

ولما علم أهل النفاق ذلك وعلى رأسهم ( عبد الله بن أبي بن سلول ) أشاع الإشاعات أن عائشة زوجة رسول الله و ( صفوان بن المعطل ) كانا على موعد وأنهما فعلا ما يغضب الله ورسوله وظلت السيدة عائشة مريضة شهرًا بسبب هذه الحادثة حادثة الإفك وظلت تبكي بكاءً مرًّا وحزن رسول الله ﷺ لهذا الأمر حتى قال وهو على المنبر " يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي. والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا ، وما يدخل على أهلي إلا معي " [1] .

كما أن رسول الله ﷺ يعرف أخلاق زوجته السيدة عائشة فقد قال لها: " يا عائشة إنه بلغني عنك . كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت

---

١- البداية والنهاية : ص٥١٩ م٤ .

ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه . فإن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه " فما كان من السيدة عائشة إلا أنها قالت والله لا أجد لي ولكم إلا مقالة يعقوب عندما أبعد ابنه يوسف عنه بقول الله تعالى :

﴿ .... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1] .

ثم أنزل الله ﷻ سيدنا جبريل على سيدنا محمد ﷺ بآيات فيها براءة السيدة عائشة رضي الله عنها وهي ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾[2] .

**وهكذا ينصف الله المخلصين من عباده . وحاش لله أن تكون السيدة عائشة زوجة رسول الله ﷺ بهذه الأخلاق أو أحد نسائه لأن الله اصطفى الأنبياء من خير البشر واصطفى نساءهن من خير النساء ، ولكن هو الاختبار والصبر على ما قدر الله لهؤلاء الأنبياء والصالحين .**

**وهكذا لم يكف أعداء الأمة يومًا عن الكيد بأبنائها ولكن لا نقول إلا قول الله تعالى :**

﴿ .... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ .... ﴾[3] .

---

١- سورة يوسف : من الآية ١٨ .
٢- سورة النور : الآية ١١ .
٣- سورة يوسف : من الآية ١٨ .

## عرض رسول الله نفسه على القبائل وقبح ردهم :

كـان رسـول الله ﷺ يعـرض نفسـه علـى القبائـل فيقـول لهـم " يـا بـني فـلان ، إنـي رسـول الله إلـيكم آمـركم أن تعبـدوا الله ولا تشـركوا بـه شـيئاً وأن تخلعـوا مـا تعبـدون مـن دونـه ومـن هـذه الأنـداد ، وأن تؤمنـوا بـي وتصـدقوا بـي وتمنعـوني حتـى أبـين عَمَّـا بعثني الله به " .

وكـان رسـول الله ﷺ يـدعو هـذه القبائـل ويقـول لهـم : " يأيهـا النـاس قولـوا لا إلـه إلا الله تفلحوا " .

وكـان رسـول الله ﷺ يـذهب إلى القبائـل في الأسـواق ويصـل إلى بيـوتهم فقـد أتـى قبائـل كنـدة [1] ويقـول لهـم " يـا بـني عبـد الله إن الله قـد أحسـن اسـم أبـيكم" فمـا كـان مـنهم إلا الـرد القبـيح فكـان رسـول الله ﷺ صـابرًا علـيهم ويقـول " الأمـر لله يضعه حيث يشاء " .

وقـد عـرض رسـول الله نفسـه علـى بـني عـامر بـن صعصـعة في سـوق عكـاظ قـائلاً لهـم " إنـي رسـول الله جئـت إلـيكم أبلـغ رسـالة ربـي ولا أكـره أحـدًا مـنكم علـى شـيء " فقـالوا : ومـن أي قـريش أنـت ؟ قـال رسـول الله ﷺ : ( مـن بـني عبـد المطلـب ) فقـالوا لـه أيـن أنـت مـن عبـد منـاف فقـال رسـول الله ﷺ : ( هـم أول مـن كـذبني وطردنـي ) فقـال هـؤلاء القـوم ولكنـا لا نطـردك ولا نـؤمن بـك وسـنمنعك حتـى تبلـغ رسـالة ربـك وآمـن بـه في هـذا اليـوم القليـل ورده وصـده الكـثير وقـد حـزن رسـول الله ﷺ علـى صـد هؤلاء القوم له ولدعوته وحزن حزنا كبيرًا على ذلك فنزل عليه الله – تعالى –:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2] .

---

١- البداية والنهاية : ص١٣٩ م٣ .
٢- سورة القصص: الآية ١٨ .

## الشاة المسمومة :

لقد دست زوجة سلام بن مشكم لرسول الله السم في شاة وأعدت لرسول الله الطعام هو ومن معه ، فأدنق الله الشاة المسمومة لرسول الله وقالت ذراع الشاة: لا تأكل مني يا رسول الله إني مسمومة ولما سأل رسول الله زوجة سلام ابن مشكم عن ذلك قالت إن كنت نبيا أخبرك ربك ، وإن كنت كاذبًا أراحنا الله منك وهكذا يفرج الله البلاء والكروب عن أنبيائه والصالحين بصبرهم على ما نزل بهم لأنهم علموا أن في ذلك خيرًا قدره الله لهم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأنبياء الله أجمعين صلاة وسلاما كاملين إلى يوم الدين .

# أهم أعمال المؤلف

| الكتاب | الناشر |
|---|---|
| القدس تاج العرب | الدار الذهبية بالقاهرة |
| حضارة مصر الفرعونية | الدار الذهبية بالقاهرة |
| غدر اليهود بالأنبياء | الدار الذهبية بالقاهرة |
| أمهات الأنبياء | الدار الذهبية بالقاهرة |
| زوجات الأنبياء | الدار الذهبية بالقاهرة |
| تجهيز الميت | الدار الذهبية بالقاهرة |
| أيام حول الكعبة | دار الإيمان المنصورة |
| أولاد وأحفاد الأنبياء | دار الإيمان المنصورة |
| أعمام وعمات الأنبياء | دار الإيمان المنصورة |
| أعمار الأنبياء | دار الإيمان المنصورة |
| شهداء الصحابة | دار الإيمان المنصورة |
| يسألونك | دار العلم والإيمان دسوق |
| تاريخ وحياة بني إسرائيل | دار العلم والإيمان دسوق |
| دليل تربية العظماء | دار العلم والإيمان دسوق |
| أبناء الأنبياء | دار العلم والإيمان دسوق |
| الماء والتداوي بها | دار العلم والإيمان دسوق |

| | |
|---|---|
| نبـــــوءات الرســـــول | دار العلـــم والإيمـــان دســـوق |
| في بيـــــت الرســـــول | الـــدار الذهبيـــة بالقـــاهرة |
| صـــــفوة النســـــاء | الـــدار الذهبيـــة بالقـــاهرة |
| أحبـــــار الأمـــــة | الـــدار الذهبيـــة بالقـــاهرة |

بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي ما زالت تحت الطبع

جـهاد حجـاج

# أهم المراجع والمصادر


| اسم المرجع | اسم المؤلف | الطبعة | سنة النشر | الناشر |
|---|---|---|---|---|
| **أولا :** القــــرآن الكـــــريم | | | | |
| **ثانيا :** | | | | |
| ١- تفسير مفاتيح الغيب | لفخر الدين الرازي . | الأولى | ١٩٩٢ | دار الغـــــد |
| ٢- البدايــــة والنهايــــة . | لابـــن كـــثير. | الأولى | ١٩٩٥ | الإيمان المنصورة |
| ٣- قصـــص الأنبيـــاء . | لابـــن كـــثير. | الأولى | ١٩٨٠ | البيـان العربـي |
| ٤- فــــتح البـــــاري . | لابن حجر العسقلاني | الأولى | ١٩٩٥ | الإيمان المنصورة |
| ٥- المعجـــم المفهـــرس . | محمد فؤاد عبد الباقي . | الأولى | ١٩٨٥ | الجيــــل |
| ٦- أولاد وأحفـاد الأنبيـاء | جهــاد حجــاج . | الأولى | ٢٠٠٢ | الإيمان المنصورة |
| ٧- أعمـــار الأنبيـــاء . | جهــاد حجــاج . | الأولى | ٢٠٠٢ | الإيمان المنصورة |
| ٨- غـدر اليهـود بالأنبياء . | جهــاد حجــاج . | الأولى | ٢٠٠٣ | الـدار الذهبيـة |

| اسم المرجع | اسم المؤلف | الطبعة | سنة النشر | الناشر |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٩- مصر في القرآن والسنة . | عبد العزيز الشناوي | الأولى | ٢٠٠٠ | الإيمان المنصورة |
| ١٠- سيدات بيت النبوة | د. عائشة عبد الرحمن | الأولى | ١٩٩٥ | الإيمان المنصورة |
| ١١- بنات الرسول . | عبد العزيز الشناوي | الأولى | ١٩٩٥ | الإيمان المنصورة |
| ١٢- أمهات وزوجات الأنبياء | جهاد حجاج . | الأولى | ٢٠٠٣ | الدار الذهبية |
| ١٣- الطبقات الكبرى . | لابن سعد . | الأولى | ٢٠٠٠ | التوفيقية |
| ١٤- نور اليقين . | محمد الخضري . | الأولى | ١٩٩٢ | الدار الحديث |
| ١٥- السيرة النبوية . | لابن هشام . | الأولى | ١٩٩٨ | قطاع المعاهد الأزهرية |

# الفهرس


| م | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | المقدمة | ٥ |
| ٢. | كرب آدم | ٩ |
| ٣. | بؤس نوح | ٢٣ |
| ٤. | اتهام هود بالسفاهة | ٣١ |
| ٥. | ذبح ناقة صالح واتهامه أنه مسحور | ٣٥ |
| ٦. | كرب وشقاء سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل | ٣٩ |
| ٧. | بلاء لوط | ٥٣ |
| ٨. | استضعاف شعيب | ٥٩ |
| ٩. | محن يعقوب وابنه يوسف | ٦١ |
| ١٠. | النبي المبتلي سيدنا أيوب | ٧١ |
| ١١. | غم سيدنا يونس | ٧٥ |
| ١٢. | موسى ورحلة الشقاء | ٧٩ |
| ١٣. | هجرة إلياس | ٩٣ |
| ١٤. | كرب أنبياء من نبي إسرائيل | ٩٥ |
| ١٥. | كرب وبلاء نبي الله داود وابنه سليمان | ٩٧ |
| ١٦. | نشر زكريا وذبح ابنه يحيي | ١٠١ |
| ١٧. | ما لقيه سيدنا عيسى وأمه | ١٠٥ |
| ١٨. | ما نزل بسيدنا محمد من البلاء والكرب والمحن | ١١١ |
| ١٩. | أهم أعمال المؤلف | ١٣١ |
| ٢٠. | أهم المراجع والمصادر | ١٣١ |
| ٢١. | الفهرس | ١٣٥ |

